

صوت الأمة

مجلة شهرية إسلامية أدبية
تصدر عن دار التأليف والترجمة ، بنارس

ذو القعدة ١٤٢٨ هـ

المجلد (٣٩)

ديسمبر ٢٠٠٧ م

العدد الثاني عشر

المشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مساعد المشرف : أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة: صوت الأمة

بى ١٨ / ١ جى ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

THE EDITOR

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA

☆ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريورى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR - UT - TALEEF WAT - TARJAMA

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 (INDIA)

☆ الاشتراك السنوى : في الهند (١١٠) روبية ، ثمن النسخة (١٠) روبيات

في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي ، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون : ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس : ٢٤٥٢٢٤٣

المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه

محتويات العدد

<u>الصفحة</u>	<u>العنوان</u>
	☆ الافتتاحية :
	١ - قراءة في تقرير الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي
٢	د . مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري
	☆ الفقه الإسلامي:
	٢ - تحقيق معنى المسنة
٢٠	الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله
	☆ سمو الإسلام:
	٣ - حقيقة العدل ومفاهيمه في الإسلام
٢٧	الأستاذ الدكتور كفيل أحمد القاسمي
	☆ العقيدة الإسلامية:
	٤ - إذا سألت فاسأل الله
٣٣	الشيخ محمد بن عبد الله المقدي
	☆ من أعلام الأدب:
	٥ - الدكتور مختار الدين أحمد
٤٢	الدكتور فوزان أحمد
	☆ ندوات ومؤتمرات:
٥٢	٦ - الدورة "١٩" للمجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة
	☆ العالم الإسلامي:
٥٨	٧ - أخبار العالم الإسلامي
٦٠	☆ ٨ - المجلة تهدف إلى

الافتتاحية

قراءة في تقرير الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

د. مقتدى حسن محمد ياسين الأزهرى

انعقدت الدورة الاستثنائية الثالثة لمؤتمر القمة الاسلامي في مكة المكرمة في ٧ - ٨ / ديسمبر ٢٠٠٥ م. والتقرير الذي قدم الأمين العام بهذه المناسبة تضمن عددا من النقاط التي تحتاج إلى عناية وتدبر من الأمة الاسلامية لأنها تتناول عددا من الموضوعات المهمة التي تهم الآن الأمة. وفيما يلي نقتطف بعض ما ورد في التقرير مما يهم الأمة الاسلامية.

الأمة الإسلامية، رؤية جديدة: التضامن في العمل

ورد في مقدمة التقرير:

يقف العالم الإسلامي اليوم على مفترق طرق تاريخي في خضم تغيرات عالمية، وتحديات ذات انعكاسات هائلة على مستقبله. وينبغي علينا ونحن نخط طريقنا إلى المستقبل أن ننظر إلى ماضينا بعين ناقدة.

(قلت: النظرة الناقدة هي تفتح الطريق أمام الفرد والجماعة، وهي تضمن النجاح اذا بذلت جهود كافية، فالأمة التي لا تولي هذه الناحية عناية كاملة تحرم كثيرا من ثمار جهودها، ومن المبشرات أن المنظمة تستعد في هذه المرحلة الحاسمة من الزمن لالقاء نظرة فاحصة على ما أنجزت وعلى ما يطلب منها).

وجاء في التقرير عن التضامن الإسلامي ما يلي:

ويمكن وضع رؤية واضحة لمستقبل التضامن الإسلامي بعد استعراض تجربة منظمة المؤتمر الإسلامي منذ تأسيسها بإيجابياتها وسلبياتها.

لقد مرت منظمة المؤتمر الإسلامي منذ عام ١٩٦٩ إلى اليوم بثلاث مراحل تغطي كل

مرحلة منها قرابة عقد من الزمن، وهي: مرحلة البحث عن الذات وتحقيق الذات، ومرحلة السعي إلى إحراز موطئ قدم أفضل في شؤون العالم، ومرحلة الأزمة والتشتت. فأما المرحلة الأولى، وهي مرحلة البحث عن الذات وتحقيقها، فكانت المرحلة الأولى، إذ برزت منظمة المؤتمر الإسلامي إلى الوجود في عالم ثنائى القطبية تنتمي غالبية دوله إلى حركة عدم الانحياز. وكانت قضيتها الأولى التضامن السياسي المتمثل في مشكلة القدس وفلسطين.

ثم أصبح التعاون الاقتصادي خلال العقد الأول - من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٠ - المحرك الأساسي لنشاطات منظمة المؤتمر الإسلامي. ولقد أكد توسيع مؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي وصياغة خطوط توجيهية لسياساتها أن منظمة المؤتمر الإسلامي تتطور وتتحول إلى منظمة مؤسسات.

وحمل زخم العقد السابع من القرن الماضي، وهو عقد الطفرة النفطية، منظمة المؤتمر الإسلامي معه إلى المرحلة الثانية الممتدة من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٠، إذ شهدت هذه المرحلة بذل جهود لاستخدام التضامن من أجل التأثير في الشؤون الدولية. وقد آذنت قمة الطائف ومكة عام ١٩٨١ بسلوك المنظمة خطاً جديداً يتمثل في استخدام مٌجدّ لقدرات العالم الإسلامي. وخلال هذه المرحلة تم وضع تصورات لأعمال محددة حيث أنشئت ثلاث لجان دائمة. ولكن هذا الشعور بالسعادة في هذه المرحلة، سرعان ما حجبته الصراعات التي نشبت بين الدول الأعضاء.

أما الحقبة الثالثة فامتدت من عام ١٩٩٠ إلى اليوم، وتميزت بالإحساس بالأزمة والتشتت أمام التغيرات السياسية والاقتصادية الكبيرة التي شهدتها العالم، وانتهت فيها الثنائية القطبية، وبرز خطاب "صراع الحضارات" إلى الواجهة، مما نجم عنه بروز ظاهرة كراهية الإسلام. كما شهد العديد من دول منظمة المؤتمر الإسلامي تحديات سياسية واقتصادية وظهرت توترات على المستويين الإقليمي والعالمي.

(قلت: أسطورة "صراع الحضارات" لا بد أن تنتهي، وعلى المسلمين أن يبذلوا جهودا متواصلة للقضاء على هذه الخرافة، فإن المظنون أن الغرب اخترع هذه الخرافة للحد من مد الاسلام وسيطرته على العالم بعقائده وأحكامه، والغرب لا يحلو له ذلك، ولذا يستمر في اختراع نظرية بعد الأخرى لعرقلة انتشار الاسلام، ولكن الله تعالى فعال لما يريد).

وتتطلب التحديات العالمية من البلدان النظر في تطبيق إصلاحات سياسية ترمي إلى ضمان سيادة القانون ومبادئ الديمقراطية. كما تجبر النشاطات الاقتصادية على التركيز على المعرفة والبحث والتكنولوجيا والابتكار.

ويواجه عمل منظمة المؤتمر الإسلامي وأدائها في الوقت الراهن تحديا تفرضه مجموعة كبيرة من القضايا مقترنة بتغيرات متسارعة في الشؤون العالمية. وتستطيع منظمة المؤتمر الإسلامي مواجهة هذه التحديات العالمية، وأضحى دورها الذي عليها القيام به الآن على الساحة الدولية، أضحى أكبر وأهم بفضل الكم الهائل من المهام التي تضطلع به.

وقد طبع مفهوم التضامن والتعاون نهج منظمة المؤتمر الإسلامي منذ البداية فضمننا لها الاستمرارية. والمطلوب منها الآن أن تتعزز هذه الاستمرارية استجابة للتحديات التي يواجهها العالم اليوم بكيفية عامة، والعالم الإسلامي بشكل خاص، ويقتضي هذا الأمر بالضرورة عزيمة لا تفتر وتعبيرا متواصلا عن التضامن في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها الدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي باعتبارها ممثلة لها.

نحن إذن أمام مرحلة جديدة، ألا وهي مرحلة الرؤية الجديدة والمستقبل الجديد.

(قلت: إن الأمة الإسلامية تملك دستورا خالدا في صورة الكتاب والسنة، وعددها تجاوز المليار، ولدى أفرادها كفاءات وتطلعات، ومثل هذه الأمة يجب أن تكون دائما على أمل، ويوحد الصفوف لمواجهة التحديات، ثم تتوكل على الله، فهذا هو مفتاح النجاح).

ولذلك جاءت المبادرة التي اتخذها خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبدالعزيز، في وقت سانح مناسب، حيث دعا وهو يخاطب جمعا من الحجاج في بداية هذا

العام، إخوانه قادة الأمة الإسلامية إلى العمل على توحيد الصف ووضع حد لحالة الفرقة والتشتت التي تعاني منها الأمة، حتى تواصل أداء رسالتها التاريخية، من خلال عقد اجتماع للقادة لمناقشة قضايا "الوحدة" و "العمل المشترك". وقد قال مخاطباً قادة الأمة: "إن هذا النداء نداء لنا لكي نواجه أنفسنا وأن نبحت عما يجمع بيننا لنوحد الصفوف ونقوي الروابط. إنه نداء من أخ لكم يشاطركم انشغالاتكم وآلامكم وآمالكم والإيمان بالله تعالى".

وخلال هذا النداء غير المسبوق، أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله أيضاً ضرورة عقد اجتماعات لمفكري الأمة وعلمائها تحضيراً للمؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائية القادم، من أجل بحث الوضع العام للعالم الإسلامي، واستكشاف أفضل الحلول والسبل الكفيلة بتوحيد الصفوف وتحرير الأمة من حالة العجز والفرقة التي تعيشها.

وفي هذا الصدد، وجه الملك عبد الله الدعوة إلى كل من رئيس وزراء ماليزيا، بصفته الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وإلى شخصياً، بصفتي أميناً عاماً للمنظمة، لدعم هذه المبادرة. وقد بادرت أنا ورئيس القمة إلى الترحيب بهذا المقترح والتزمنا بتقديم كل الدعم الممكن لإنجاح القمة الإسلامية الاستثنائية والاجتماع التحضيري للعلماء والمفكرين.

وقد استلهمت الرؤية الجديدة والمقترحات الواردة في التقرير من العمل الذي قام به المنتدى التحضيري للعلماء والمفكرين المسلمين الذين جاؤوا من دول منظمة المؤتمر الإسلامي وخارجها، وعُقد استجابة لدعوة الملك عبد الله، بمكة المكرمة من ٥ إلى ٧ شعبان ١٤٢٦ هـ (الموافق ٩ - ١١ سبتمبر ٢٠٠٥).

وقد أجرى العلماء مداورات مكثفة طبعها الحماس في ثلاث لجان هي لجنة الشؤون الأساسية والإعلامية، ولجنة الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا، ولجنة الفكر الإسلامي والثقافة والتعليم. وقد أنتج المنتدى تحليلات للتحديات الراهنة التي يواجهها العالم الإسلامي، ووضع رؤية للعقد القادم، واقترح أعمالاً محددة في كل مجال من هذه المجالات.

وتلخص الفقرات التالية الخلاصات النهائية لعمل هذه اللجان التي تمت في شكل

جلسات لشحن الأفكار:

لجنة الشؤون السياسية والإعلام

١ - فيما يتعلق بقضايا السياسة والإعلام، استعرض العلماء وضع العالم الإسلامي في العالم المعاصر، ودار بينهم نقاش مستفيض حول التضامن الإسلامي والعمل الإسلامي المشترك إضافة إلى إصلاح منظمة المؤتمر الإسلامي وإعادة هيكلتها. كما تداولوا بشأن الحاجة إلى الحكم الرشيد ومنع نشوب التراجعات وفضها وإحلال السلم بعد فض التراجعات. وناقشوا أيضا القضية الفلسطينية والإرهاب والحوار بين الحضارات وظاهرة كراهية الإسلام (إسلاموفوبيا) والحقوق السياسية والإنسانية للجماعات والمجتمعات المسلمة في البلدان غير الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، إضافة إلى المسائل الإعلامية.

٢ - أكد العلماء أثناء استعراضهم لوضع الأمة الإسلامية في العالم المعاصر أن الأمة جزء لا يتجزأ من عالم اليوم، وأن ليس هناك تضارب بين القيم الإسلامية والقيم الكونية المعاصرة. ورأوا أن رسالة الإسلام، باعتباره دينا جاء للبشرية جمعاء، تعتبر نموذجا تحتذي به جميع الشعوب من أجل بناء قيم المساواة والعدالة والسلم والإخاء، إلا أن العلماء، مع تسليمهم بأن الأمة الإسلامية تمر بأزمة طويلة تضاف إليها التحديات الخارجية والحملات المعادية التي تستهدفها، أوصوا باتخاذ عدد من التدابير التي يتعين تنفيذها خلال العقد القادم، من خلال إعادة تحديد أولويات الأمة.

٣ - وبناء على ذلك، اقترح العلماء ضرورة تعزيز التضامن بين البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي في ظل احترام سيادة كل منها. وحثوا البلدان الإسلامية على الاضطلاع بدور أكثر فاعلية على الساحة الدولية ولاسيما خلال المرحلة الانتقالية التي يتم فيها تشكيل النظام الدولي الناشئ، ودعا العلماء العالم الإسلامي إلى المشاركة بفاعلية في إصلاح الأمم المتحدة، بما في ذلك توسيع مجلس الأمن الدولي وأن تمثل الأمة الإسلامية فيه تمثيلا مناسباً، وفي معرض التأكيد على الحق غير القابل للتصرف لجميع الدول الأعضاء في

تطوير قدرات نووية للأغراض السلمية وفقا للشرعية الدولية، أكد العلماء أيضا أهمية جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، وقد طلب العلماء من منظمة المؤتمر الاسلامي ايجاد السبل والوسائل الكفيلة بتعزيز الحوار الاسلامي، شدودا أيضا على ضرورة معالجة مختلف التراعات القائمة بين المسلمين وحلها.

(قلت: لا يختلف أحد في أهمية النقاط الواردة في هذا البند، وكذلك لا يشك أحد في تحقق النجاح الباهر بعد العمل بها، والأمل أن الأمة الاسلامية تجدد عزمها، وتواصل جهودها، وتثبت فعاليتها لاصلاح الأمم المتحدة، وتوسيع مجلس الأمن الدولي، وتمثيل الأمة الاسلامية فيه تمثيلا مناسباً).

٤ - وأثناء التداول بشأن التضامن الإسلامي والعمل الإسلامي المشترك، جدد العلماء التأكيد على ضرورات التضامن والعمل المشترك في جميع المجالات، بما في ذلك السياسة والاقتصاد والدين. ولاحظوا أن التضامن الحق لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعزيز المؤسسات والاعتقاد الراسخ بوحدة المصير على أساس القيم المشتركة مثلما هو مبين في القرآن والسنة.

٥ - وإذ لاحظ العلماء أن التطرف والترعة الطائفية يمكن أن يعيقا تحقيق التضامن الحق، دعوا إلى تجديد الالتزام السياسي بتحقيق تضامن إسلامي ديناميكي تدريجي. ودعا العلماء في هذا الصدد أيضا إلى تعزيز قدرات المؤسسات القائمة وتوسيعها، بما في ذلك تفعيل صندوق التضامن الإسلامي، وتشغيل "صندوق الكوارث" لمواجهة مختلف الكوارث والآفات الطبيعية، وإنشاء صندوق خاص للقضاء على الفقر في العالم الإسلامي، وإنشاء "برنامج خاص للتضامن مع أفريقيا" لمعالجة الاحتياجات الخاصة للقارة الأفريقية. كما أكد العلماء أهمية التضامن مع الجماعات والمجتمعات المسلمة في الدول غير الأعضاء ومع المنظمات غير الحكومية وهيئات المجتمع المدني.

٦ - وفي ظل التحديات الجسيمة التي تفرضها العولمة، أكد العلماء أن على المسلمين

أن يوحّدوا صفهم وكلمتهم من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي. وحيث أن منظمة المؤتمر الإسلامي تعتبر المنظمة الوحيدة التي تضم في عضويتها جميع بلدان العالم الإسلامي، فإن لديها القدرة على الاضطلاع بدور أساسي في بناء مستقبل أكثر إشراقاً ورفاهية للأمة إذا ما أنجزت بعض الإصلاحات. وبناء على ذلك، أوصى العلماء بضرورة أن تعبر القمة الإسلامية الاستثنائية عن التزام سياسي قوي بإعادة تغيير اسم المنظمة ومراجعة ميثاقها وإعادة هيكلة الأمانة العامة بإنشاء إدارات جديدة من قبيل إدارة التخطيط الاستراتيجي، والسلم والأمن، للتعامل مع الإنذار المبكر وفرض التفاعلات. ودعوا إلى تمكين الأمين العام من السلطات الضرورية، ومده بمزيد من الموارد المالية لتنفيذ الرؤية والمهمة الجديدتين من أجل زيادة حضور المنظمة وإسماع صوتها في جميع المحافل الدولية الكبرى. وبينما أكد العلماء ضرورة وجود تنسيق وتكامل أكبر بين مختلف مؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي والأمانة العامة، اقترحوا فتح مكاتب جديدة للمنظمة في البلدان الإسلامية الكبرى وفي عواصم عالمية أخرى.

(قلت: إن الأمة في أشد الحاجة إلى العناية بما ود في هذا البند، فإن العالم اليوم صار بشكل قرية واحدة أو مدينة صغيرة لا يخفى ما يجري فيها على أحد، وفي مثل هذه القرية لا بد أن يسمع صوت المنظمة وبواسطتها يصل هذا الصوت إلى العالم كله، ويكون له تأثير واحترام. أما فتح المكاتب الجديدة للمنظمة في البلدان الإسلامية الكبرى والعواصم الأخرى، فإنه قضية الساعة والمطلب الأول، والأهم).

٧ - وفي معرض مناقشة مسألة الحكم الرشيد، لاحظ العلماء أن مرجعيته مضمنة في القرآن والسنة، وأشاروا أيضاً إلى أن مقومات الحكم الرشيد الإسلامي تتفق مع قيم الديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية والشفافية والمساءلة ونبذ الفساد واحترام حقوق الإنسان. وفي هذا الصدد، أوصى العلماء بتحسين المشاركة السياسية وتمكين الشعوب وإنشاء لجنة دائمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة انتهاكات حقوق الإنسان.

٨ - أكد العلماء أهمية الحل السلمي للتراعات في العالم الإسلامي. وفي هذا الصدد، شددوا على الدور الأساسي الذي يمكن أن تضطلع به الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي نظرا لغياب أية مؤسسة فعلية لتدبير التراسات في العالم الإسلامي. وبينما حث العلماء البلدان الإسلامية على التعاون فيما بينها على نحو فاعل في منع التراسات وحلها وإحلال السلم بعد فض التراسات ناشدوا البلدان الإسلامية أن تشارك مشاركة فعلية في هيئة الأمم المتحدة من أجل خلق نظام أمن جماعي. كما اقترحوا أن تبدأ محكمة العدل الإسلامية عملها وأن تدعم مجموعات التشاور الإقليمية وشبه الإقليمية لمنع نشوب التراسات في العالم الإسلامي. كما أكد العلماء ضرورة استخدام الأمين العام لمساعدته الحميدة في عملية تدبير التراسات باستعمال الترويكا كنقطة اتصال مركزية. وأخيرا، أوصى العلماء بأنه في حال تفكك أي بلد عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي، فإنه لا ينبغي أن يعترف أي بلد من بلدان المنظمة بالوحدات التي تخلفه.

٩ - أثناء تداولهم بشأن القضية الفلسطينية، أكد العلماء أهمية إيجاد تسوية شاملة للمشكلة وفقا للشرعية الدولية والاعتراف بالحق غير القابل للتصرف للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وفي إنشاء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. وبناء على ذلك، حث العلماء البلدان الإسلامية كافة على الصمود ووحدة الصف وتجنب اتخاذ خطوات انفرادية لتطبيع العلاقات مع إسرائيل إلى حين التوصل إلى تسوية شاملة. وأوصى العلماء بضرورة دعم السلطة الوطنية الفلسطينية في جهودها الرامية إلى التفاوض بشأن حقوق الشعب الفلسطيني. كما ناشدوا جميع الدول الأعضاء تقديم مساعدات من أجل بناء مؤسسات الاقتصاد الفلسطيني، وإنشاء جامعة الأقصى، وإعادة فتح مطار غزة ومينائها البحري، وإنشاء أوقاف إسلامية لحماية المواقع الدينية والثقافية في فلسطين. وكذلك اقترح العلماء إعادة تفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي في حل القضية الفلسطينية وتكليف اللجنة الخماسية لمنظمة المؤتمر الإسلامي مجددا بربط اتصالات مع اللجنة الرباعية الدولية

وباقى الفاعلين.

١٠ - وبينما شدد العلماء على ضرورة محاربة الإرهاب ومعالجة أسبابه الجوهرية، لاحظوا غياب التوافق في الرأي حول تعريف المصطلح، وأكدوا ضرورة التمييز بينه وبين الحق في مقاومة العدوان والاحتلال الأجنبي وفي الدفاع عن النفس. وأعربوا عن رفضهم لربط الإسلام والمسلمين بالإرهاب، واعتبروا أن الحرب على الإرهاب باستخدام الوسائل العسكرية وحدها ينجم عنها مزيد من العنف. (قلت: ولا بد من اقناع الدول التي تدعي محاربة الارهاب بما ورد هنا بسبب الاكتفاء بالوسائل العسكرية وإهمال الوسائل الأخرى التي ثبتت فعاليتها ونجاحها في الحرب ضد الارهاب). لذلك حث العلماء دول منظمة المؤتمر الاسلامي على محاربة الإرهاب من خلال تنسيق الجهود، ودعوا أيضا إلى تفعيل معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمحاربة الإرهاب وإنشاء مركز دولي لمحاربة الإرهاب.

١١ - أثناء مناقشتهم لظاهرة كراهية الإسلام المثيرة للقلق، والتي اعتبروها شكلا من أشكال التفرقة العنصرية والتمييز، لاحظ العلماء بانشغال تفاقم انتشار هذه الظاهرة ضد المسلمين. ولذلك فقد أكدوا ضرورة مكافحتها واستئصالها كوسيلة لرفع مستوى التفاهم بين مختلف الثقافات. وفي هذا السياق، أوصى العلماء بضرورة رصد هذه الظاهرة على مستوى العالم وإصدار تقرير سنوي بشأنها وعقد مؤتمر عالمي للتوعية بهذا الاتجاه والتصدي له. كما دعوا البلدان الأوروبية إلى سن قوانين ضد كراهية الإسلام واستخدام القنوات التعليمية والإعلامية من أجل محاربة هذه الظاهرة. بالإضافة إلى ذلك، رحب العلماء بإنشاء "مرصد منظمة المؤتمر الإسلامي" من قبل الأمانة العامة لرصد ظاهرة كراهية الإسلام، ودعوا إلى تحسين مستوى التنسيق بين مؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي وهيئات المجتمع المدني في الغرب للتصدي لهذه الظاهرة.

١٢ - أثناء مناقشة الحقوق السياسية والانسانية للجماعات والمجتمعات المسلمة في البلدان غير الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، سجل العلماء التحديات شأنها التي

تواجهها هذه المجتمعات في البلدان التي تقيم فيها، وأكدوا أن لهذه الجماعات والمجتمعات المسلمة شأن غيرها من المجتمعات، حقوقاً إنسانية أساسية يجب أن تصان. ومن أجل حماية حقوق الجماعات والمجتمعات المسلمة وهويتها، أكد العلماء أهمية التعاون بين منظمة المؤتمر الإسلامي وبين غيرها من المنظمات الدولية من قبيل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والمجلس الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا والاتحاد الأفريقي وغيرها، من أجل معالجة مسألة حقوق وقضايا الجماعات والمجتمعات المسلمة معالجة شاملة. وأوصى العلماء بإعداد تقرير سنوي لحقوق الإنسان يعنى بالجماعات والمجتمعات المسلمة مع احترام سيادة الدول في التعامل مع حقوق جماعاتها ومجتمعاتها المسلمة. كما دعوا إلى تعزيز دور إدارة الجماعات والمجتمعات المسلمة في الأمانة العامة، ومنح صفة مراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي للمنظمات غير الحكومية المؤهلة التي تمثل الجماعات والمجتمعات المسلمة، وعلاوة على ذلك، يجب تشجيع هذه المنظمات غير الحكومية على السعي إلى الحصول على وضع استشاري لدى المنظمات الدولية والاقليمية وشبه الاقليمية وفقاً للقوانين المعمول بها في هذه المنظمات.

١٣ - اعتبر العلماء وسائل الإعلام أداة قوية في العالم المعاصر لإبراز صورة إيجابية للإسلام وخدمة مصالح الأمة، وافتوا الانتباه في هذا الصدد إلى هيمنة الغرب على حقل الإعلام وإلى إساءة استخدام وسائل الإعلام في تقديم صورة خاطئة عن الإسلام والمسلمين. كما سجلوا نقص المعارف والخبرات في أوساط وسائل الإعلام في العالم الإسلامي. ولمواجهة هذه التحديات دعا العلماء دول منظمة المؤتمر الإسلامي إلى ضمان حرية الصحافة والاتفاق على مدونة أخلاق للقنوات الاعلامية وإنشاء محطات تلفزيونية لبث برامج تتعلق بمختلف المسائل الدينية والسياسية والاجتماعية، وإنتاج برامج وثائقية وأفلام للتصدي للتضليل الذي يستهدف الإسلام والمسلمين، وكذلكحث العلماء وسائل الإعلام الإسلامية على الانفتاح على غير المسلمين بمصادقية وتصوير التعاون مع شبكات

الإعلام الصديقة في الغرب.

لجنة الشؤون الاقتصادية والعلوم والتكنولوجيا

١٤ - بعد استعراض وضع اقتصادات دول منظمة المؤتمر الإسلامي، حدد العلماء التحديات التي يتعين التصدي لها في المستقبل القريب. وتلك التحديات في المجال الاقتصادي هي: العولمة، وتحكم الدولة في الاقتصاد، وغياب قطاع خاص قوي في العديد من البلدان، وعدم تشجيع وتنفيذ سياسيات التنمية المستدامة، وضعف مستويات الاستثمار، ونقص تمويل التجارة، وثقل عبء الدين الخارجي وخدمة الدين على الاقتصادات، ومعاناة بعض الدول الأعضاء من صعوبات حادة في ميزان المدفوعات، والمشاكل المرتبطة بالوصول إلى الأسواق (الحواجز الجمركية وغير الجمركية المفروضة على التجارة) بين الدول الأعضاء، وغياب وسائل نقل فعال وغيرها من نواحي القصور في البنى التحتية، والاحتياجات المتعلقة ببناء القدرات، وتقييد وصول رجال الأعمال إلى الأسواق، والفشل في استئصال الفقر والأمراض، والافتقار إلى الحاجيات الأساسية، والبعد عن تحقيق أهداف الألفية في مجال التنمية، ونقص تنمية الموارد البشرية. وفي مجال العلوم والتكنولوجيا تتضمن التحديات الأساسية غياب استراتيجيات وطنية لتطوير العلوم والتكنولوجيا، وضعف الموارد المالية المخصصة للبحث والتطوير، وضعف التعاون بين الجامعة والقطاع الصناعي، والمشاكل المرتبطة بالموارد البشرية، ونقص البنى التحتية في مجال البحوث.

١٥ - إلا أن العلماء أكدوا أن دول منظمة المؤتمر الإسلامي التي يبلغ عددها اليوم سبعا وخمسين دولة، تزخر بإمكانات اقتصادية هائلة في مختلف المجالات، مثل الطاقة والمعادن والفلاحة والموارد البشرية والتجارة. ورأوا أن هذه الموارد الطبيعية والبشرية يجب أن تستخدم استخداما كاملا بغية ضمان التنمية المستدامة للدول الأعضاء منفردة ومجموعة، مع تعزيز قدرة المجموعة على الدفاع عن مصالحها في الاقتصاد العالمي والمحافل

الدولية. وهكذا فإن هذا المؤتمر ينعقد في الوقت المناسب وسيكون مناسبة لاتخاذ القرار التاريخي الأكثر إلحاحاً من أجل معالجة هذه التحديات وإعداد الأمة الإسلامية للاضطلاع بدور أكثر أهمية في هذا القرن. وينبغي أن نتذكر أن منظمة المؤتمر الإسلامي بدأت منذ نشأتها مسيرة التعاون الاقتصادي والتجاري من خلال إعلان مكة الذي اعتمد مؤتمر القمة الإسلامية الثالث الذي عقد بمكة المكرمة في شهر يناير ١٩٨١، وخطة عمل منظمة المؤتمر الإسلامي الرامية إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري التي اعتمدها المؤتمر نفسه.

١٦ - كما اقترح العلماء استراتيجيات وطنية للعلوم والتكنولوجيا في البلدان الأعضاء، وإنشاء مراكز للتفوق، وتعزيز التدريب المهني، واستخدام التكنولوجيا الحديثة، من قبيل التعلم عن بعد، لدعم التعليم، وربط العلماء بالقطاع الصناعي، وإنشاء صندوق منظمة المؤتمر الإسلامي للبحث والتطوير لدعم مشاريع الدول الأعضاء، على أساس المشاركة في التكاليف. وأكد العلماء أن الوقت قد حان لكي تخصص البلدان المنتجة للنفط قسماً من الدخل الناتج عن ارتفاع أسعار البترول لنشاطاتها في البحث والتطوير بغية دعم تنميتها المستدامة طويلة المدى من خلال توليد مصادر جديدة للثروة والخبرة.

١٧ - كما أوصى العلماء بتعزيز مؤسسات دول منظمة المؤتمر الإسلامي من أجل مساعدة المخترعين على تطوير اختراعاتهم وتسجيلها، وأشاروا إلى إمكان تمويل البنك الإسلامي برامج تدريبية للعلماء في مختلف المجالات في الدول الأعضاء في المنظمة، وبين العلماء الحاجة إلى إنشاء شبكات وطنية وإقليمية لتفادي التقليد ولتشجيع الابتكار، وبلوغ الغاية المنشودة المتعلقة باستكشاف مواردها الطبيعية واستغلالها، وفي الختام أوصى العلماء بمراجعة الأهداف التي نصت عليها رؤية (٢٠٢٠) التي اعتمدها القمة الإسلامية العاشرة في ماليزيا بغرض تحويلها إلى مجموعة من الأهداف يرجى تحقيقها بحلول عام ٢٠١٥. كما أوصوا بدعم كومستيك من خلال تخصيص موارد إضافية لها.

لجنة الفكر الإسلامي والثقافة والتعليم

١٨ - لاحظ العلماء في معرض استعراضهم مواضيع الفكر الإسلامي والثقافة والتعليم، أن العالم الإسلامي يمر بمرحلة حساسة مما يتطلب تجديد الالتزام بمعالجة مشاكل التطرف والامية وتوفير تعليم يتسم بالجودة، والقضاء على الأمراض والتخلف والبطالة، والنهوض بشؤون الشباب والمرأة، وكذلك التحديات الثقافية الناجمة عن العولمة، والتي تمس تراث الأمة الإسلامية.

١٩ - عرض العلماء الذين اعتمدوا نهجا موحدا في مناقشتهم، عددا من التوصيات طويلة المدى من شأنها، ان نفذت في غضون السنوات العشر المقبلة، أن تنتشل الأمة من هذا الحال غير المقبول، بغية بناء مجتمعات متقدمة تساعدنا على اللحاق بركب الحضارة.

٢٠ - فيما يتصل بمفهوم الاعتدال والوسطية في الاسلام، اتفق العلماء على أن هذا المفهوم يقوم على أساس متين في العقيدة الاسلامية ويمثل سمة الأمة الاسلامية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (البقرة: ١٤٣)

٢١ - أكد العلماء أن الإسلام يوصي بالاعتدال في جميع مناحي الحياة وينادي بالوثاق التام في المجتمع. ونادوا ببذل مزيد من الجهود على جميع المستويات لابرار الصورة الحقيقية للإسلام بصفته دين اعتدال وتسامح وتعايش سلمي. وفي هذا السياق ذكروا أن الإسلام يدين التطرف في جميع جوانبه لأن التطرف يتعارض مع القيم الانسانية، وأكدوا الحاجة لمعالجة جذور التطرف التي لا يمكن حلها بواسطة الحلول الأمنية فحسب. بالإضافة إلى ذلك، أكد العلماء أنه يجب عدم الربط بين الإرهاب وأى دين أو ثقافة أو حضارة بعينها. وأكدوا ضرورة تأسيس خطاب إسلامي معتدل يكون مرتبطا بالزمان والمكان والانسان والأحوال، يصاغ بلغة العصر. ويجب أن يميز هذا الخطاب بوضوح بين الأصل والفرع، وأن يتسم بالاعتدال والمصادقية والفعالية والقدرة على التأثير، بغية ابراز الصورة الحقيقية للإسلام. كما أكدوا ضرورة تطوير المناهج التعليمية الاسلامية بهذا الفهم

والبدء في عملية مراجعة في هذا الصدد.

٢٢ - تداول العلماء باستفاضة حول مسألة تعدد المذاهب. وذكروا أن تعدد المذاهب يعكس ثراء مصادر الفكر الاسلامي. وفي هذا الصدد، أعربوا عن تأييدهم التام لما ورد بخصوص هذه القضايا في بيان المؤتمر الاسلامي الدولي الذي عقد في عمان في يوليو ٢٠٠٥م وحضره أكثر من مائة وسبعين عالما مسلما.

٢٣ - في معرض التداول حول دور مجمع الفقه الاسلامي في مجال اعادة دراسة التراث الاسلامي، أكد العلماء أن الفتوى يجب أن تصدر بموضوعية ونزاهة، ويجب أن توكل إلى علماء من ذوي المعرفة والحكمة الإسلامية العميقتين. وحذروا من الفتاوى غير المسؤولة التي تصدر من أشخاص غير مؤهلين للتحدث باسم الإسلام والمسلمين، يفسرون التعاليم الإسلامية وفق آرائهم الشخصية وأهوائهم، مما يضر بصورة الإسلام داخل العالم الإسلامي وخارجه. وأبرز العلماء أهمية توثيق التنسيق بين هيئات الإفتاء في العالم الإسلامي من خلال مجمع الفقه الإسلامي.

٢٤ - عند مناقشة موضوع الرؤية الجديدة لمجمع الفقه الاسلامي، أكد العلماء الحاجة إلى وجود مرجعية اسلامية دولية موثوقة تقوم على الاجتهاد الجماعي المنظم لبيان الرأي الشرعي في القضايا والنوازل المستجدة. وفي هذا السياق، طالب العلماء بإصلاح مجمع الفقه الإسلامي حتى يكون المرجعية الفقهية العليا للأمة الإسلامية. كما نادوا بأن يتم انتخاب أصحاب المناصب الكبرى من بين أكثر الفقهاء كفاية في العالم الإسلامي الذين يمكنهم أن يحققوا الأهداف المتوخاة، وتطبيق نظام المجمع ولوائحه بدقة متناهية. كما أوصوا باشتراك المرأة العاملة في عضوية المجمع وفقا لأهليتها وكفاءتها الفقهية والعلمية، وأكدوا ضرورة كتابة أطروحات المجمع وفتاويه ونشرها بلغة عصرية ميسرة بما يوسع دائرة التواصل بين المجمع وجمهور المسلمين. وسعيا لتمكين المجمع من موارد كافية تعينه على أداء مجموع المهام الموكلة إليه ومنحه استقلالا أوسع في إطار المنظمة، نادى العلماء بتأسيس وقف

متنامي الموارد خاص بالمجمع.

٢٥ - وفيما يتعلق بموضوع الأمية، أكد العلماء أن الأمية تمثل عقبة أساسية أمام تنمية المجتمعات المسلمة، وأن مكافحة هذه الآفة يجب أن تكون هدفا استراتيجيا للعالم الإسلامي. وأكدوا ضرورة القضاء التام على الأمية في كل دول المنظمة خلال السنوات العشر القادمة، واقترحوا إنشاء "صندوق اقرأ" لدعم جودة التعليم.

٢٦ - وفيما يتصل بمسألة التعليم العالي باعتباره أداة لتقدم الأمة، أكد العلماء أن التعليم العالي هو الركيزة الأساسية لتقدم الأمة ورفيها وأنه إن لم يول هذا القطاع الاهتمام اللازم ستظل الأمة تعاني من التخلف في مجالي التعليم والعلوم. وركزوا كذلك على ضرورة تحسين وإصلاح مؤسسات التعليم العالي ومناهجها. كما أكد العلماء الحاجة إلى دعم مراكز البحث الأكاديمي لتعزيز تنمية المجتمعات المسلمة.

٢٧ - تداول العلماء أيضا موضوع التبادل الثقافي باعتباره أداة لتعزيز التفاهم والتناغم والتضامن بين شعوب العالم الإسلامي، مؤكدين أهمية تشجيع التبادل الثقافي باعتباره وسيلة للتفاهم. ودعوا إلى نشر خصوصيات التنوع الثقافي الإسلامي في العالم على نطاق واسع. كما دعا العلماء منظمة المؤتمر الإسلامي إلى تركيز جهودها على تعزيز التعاون الثقافي بين الدول الأعضاء، وشددوا على ضرورة الاهتمام بالترجمة بين لغات الأمة الإسلامية تحقيقا للتبادل الثقافي المنشود.

٢٨ - فيما يتصل بالحوار بين الحضارات، أكد العلماء ضرورته باعتباره خطوة هامة نحو تحقيق السلم والأمن العالميين والتعايش السلمي خصوصا إذا ما أدركنا غياب التفاهم بين الثقافات والحضارات في الوقت الراهن. وبينما أكد العلماء أن الحوار الناجح يجب أن يكون بين شركاء متكافئين على أساس الاحترام المتبادل والمعاملة بالمثل والكرامة، أوصوا بدور مركزي للمنظمة في حوار الحضارات. بالإضافة إلى ذلك، اقترحوا أن يكون الحوار

شاملا لجميع الأطراف والقضايا من أجل تبديد كل الرؤى السلبية بدءا بمراجعة الكتب الدراسية ذات الصلة من قبل جميع الأطراف. كما اقترحوا تشكيل فريق عمل من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي لمباشرة الحوار.

٢٩ - أما عن قضية حقوق المرأة في العالم الإسلامي ووضع استراتيجية فعالة من أجل إدماج المرأة في المجتمع فقد أكد العلماء أن الدور البارز للمرأة وحقوقها في المجتمع أمور أقرها الإسلام بشكل صريح. ولذلك دعا العلماء إلى تعزيز وضع المرأة ومكانتها في مجتمعات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي. كما دعوا إلى دعم علاقات مباشرة ومستدامة بين الاتحادات النسائية الإسلامية في الدول الأعضاء، وإلى التعاون مع المنظمات النسائية الدولية الحالية في البلدان الإسلامية.

٣٠ - وعن موضوع حقوق الطفل في العالم الإسلامي ووضع استراتيجية لحماية حقوقه فقد أكد العلماء أن الأطفال هم مستقبل الأمة وبناتها. وبالتالي فقد أكد العلماء ضرورة إيلاء الأولوية القصوى للأطفال في الأجندات الوطنية للدول الأعضاء، وضرورة القيام بأعمال ملموسة لمصلحتهم. وفي هذا الصدد، دعوا إلى إيلاء العناية لتوخي الجودة العالية في تعليمهم وإرشادهم خاصة من أجل صون حقوقهم ومن أجل حمايتهم من العنف والإساءة والاستغلال. وأكد العلماء أن الإحصائيات الدولية المتوفرة تشير إلى أن شلل الأطفال ما زال واسع الانتشار في بعض الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي مع وجود تقارير حديثة تؤكد تفشي هذا الداء في بعض الدول الأعضاء. ولذلك فقد ناشد العلماء الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي بالالتزام القوي بالانضمام إلى الجهود الدولية الرامية إلى استئصال شلل الأطفال تماما من العالم الإسلامي. كما أكدوا ضرورة حماية الأطفال من الأمراض الخطيرة الأخرى التي يمكن الوقاية منها.

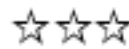
٣١ - وخلال مناقشة مسألة معالجة المتطلبات المادية والروحية لشباب العالم

الإسلامي أكد العلماء أنه لما كان الشباب يشكل الأغلبية العظمى في المجتمعات المسلمة فإن مسؤولية جسيمة تقع على كاهلهم من أجل النهوض بالأمة. وبالتالي فلا بد من إيلاء أولوية كبرى لتطوير معارفهم ووظائفهم وسلوكهم من خلال مؤسساتهم التعليمية وأجهزة الإعلام. وهذا ما من شأنه أن يساعدهم على تكريس أنفسهم لخدمة بلدانهم وشعوبهم. كما دعا العلماء إلى إيلاء العناية العاجلة بالحد من من ظاهرة البطالة في العالم الإسلامي وخاصة في صفوف الشباب.

وتشمل هذه المشاكل حماية هوية أبنائها الثقافية ومشاركتهم في بناء أوطانهم مع احترام قوانينها من أجل حمايتهم من جميع أشكال العنصرية والقمع والاقصاء. كما أكد العلماء ضرورة تعزيز الجهود وتنسيقها لحماية التراث الثقافي للمسلمين في الدول غير الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

٣٢ - وفي معرض تحديدهم لتحديات العولمة وآثارها على التراث الثقافي للأمة أقر العلماء أن العولمة قد أصبحت واقعا يتطلب المعرفة الدقيقة بطبيعتها وآلياتها وأشكالها وتحدياتها وكذلك بكيفية التعامل مع ايجابياتها وسلبياتها. ولذلك فقد أكد العلماء ضرورة الاستفادة من الجوانب الايجابية للعولمة مع الحفاظ على التراث الثقافي للأمة الإسلامية وهويتها.

(قلت: أليس في الامكان أن تتحمل الأمة الاسلامية مسؤولية تقديم البديل لمصطلح "العولمة" وما ينتج منها ؟)



تحقيق معنى المسنة

الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذبحوا الا مسنة، الا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن. (رواه مسلم)

قوله (لا تذبحوا الا مسنة) بضم الميم وكسر السين وبالنون المشددة اسم فاعل من أسنت اذا طلع سنّها لا من أسن الرجل إذا كبر، قاله السندى في حاشية النسائي. وقال ابن عابدين في رد المختار (ج ٢ ص ٢٤) (في شرح قوله وفي أربعين مسن ذو سنتين) قوله مسن بضم الميم وكسر السين مأخوذ من الأسنان، وهو طلوع السن في هذه السنة لا الكبر، قهستاني عن ابن الأثير - انتهى. وقال في (ج ٢ ص ٣١) سميت بذلك، لأن عمرها يعرف بالسن واحدة الأسنان بخلاف الآدمي - انتهى. وفي القاموس وشرحه (ج ٩ ص ٢٤٣) يقال اسن البعير إذا نبت سنه الذي يصير به مسنا من الدواب وفيهما أيضا، وفي لسان العرب (ج ١٧ ص ٨٦) والبقرة والشاة يقع عليهما اسم المسن إذا أثنيا فإذا سقطت ثنيتهما بعد طلوعها فقد أسنت وليس في معنى أسنانها كبرها كالرجل، ولكن معناه طلوع ثنيتها - انتهى.

وقال الجزري في النهاية (ج ٢ ص ١١٨) قال الأزهري البقرة والشاة يقع عليهما اسم المسنة اذا أثنيا يثنيان في السنة الثالثة، وليس معنى اسنانها كبرها كالرجل، ولكن معناه طلوع سنّها في السنة الثالثة - انتهى. وقال الفيومي في المصباح (ج ١ ص ١٤١) أسن الانسان وغيره إسنانا إذا كبر فهو مسن، والجمع مسان. قال الأزهري: ليس معنى اسنان الابل والشاة كبرها كالرجل، ولكن معناه طلوع الثنية - انتهى. وقال الحافظ في الفتح (ج ٢٣ ص ٣٢٨) حكى ابن التين عن الداودي أن المسنة التي سقطت أسنانها للبدل. وقال أهل اللغة: المسن الثني الذي يلتقي سنه الخ. وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في

أشعة اللمعات (ج ١ ص ٦٤٩) وحده تسميه بمسنة أن است كه وي مى اندازد دو دندان
 بیش را كه آن را ثنایا گویند درین عمر - انتهى. وقال الشيخ سلام الله الدهلوى فى شرح
 الموطأ فى شرح قول نافع أن عبد الله بن عمر كان يتقى من الضحايا والبدن التى لم تُسنَ ما لفظه
 بضم التاء وكسر السين وفتح النون المشددة أى يتقى التى لم تكن مسنة وهى الثنية - انتهى.
 وحكى الجزرى فى النهاية (ج ٢ ص ١١٨) عن ابن قتيبة أنه قال فى معناه هى التى لم تنبت
 أسنانها كأنها لم تُعطَ أسنانا، كما يقال لم يُلبَن فلان أى لم يُعطَ لبنا وأراد ابن عمر أنه لا
 يضحى بأضحية لم تُثَنَّ أى لم تصر ثنية فإذا أثنت فقد أسنت، وكذا ذكر فى تاج العروس (ج ٩
 ص ٢٤٣) وفى لسان العرب (ج ١٧ ص ٨٦) وقال ابن عبد البر فى التمهيد، والزرقانى فى
 شرحه (ج ٣ ص ٧٠ - ٧١) قوله لم تسن روى بكسر السين من السن، وروى بفتح السين أى
 التى لم تنبت أسنانها، كأنها لم تعط أسنانها، كما تقول لم يُلبَن ولم يسمن ولم يُعسل أى لم
 يعط ذلك. وقال غيره معناه لم تبدل أسنانها وهذا أشبه بمذهب ابن عمر، لأنه يقول فى
 الأضاحى والبدن الثنى فما فوقه ولا يجوز عنده الجذع من الضأن - انتهى. وقال الزمخشري
 فى الفائق (ج ١ ص ٣٠٦) لم تسنن أى لم تثن وإذا أثنت فقد أسنت، لأن أول الأسنان الاثنا
 وهو أن تنبت ثنيتها وأقصاه فى الابل البزول وفى البقر والغنم الصلوع، ورواه القتبى بفتح
 النون فى لم تسنن وقال أى لم ينبت أسنانها كأنها لم تعط أسنانا كقولهم لبن وسمن وعسل اذا
 أعطى شيئا منها والأول أى كسر النون هو الرواية عن الاثبات - انتهى. وقال المطرزي الحنفى
 فى المغرب (ج ١ ص ٢٦٦) والسن هى المعروفة ثم سمي بها صاحبها كالناب (للمسنة) من النوق
 ثم استعيرت لغيره كابن المخاض وابن اللبون ومن المشتق منها الأسنان وهو فى الدواب أن
 تنبت السن التى يصير بها صاحبها مسنا أى كبيرا وأدناه فى الشاة والبقر الثنى الخ ومنه
 حديث ابن عمر يتقى فى الضحايا التى لم تسنن أى لم تثن - انتهى.

وقال النووى: قال العلماء المسنة هى الثنية من كل شيء من الابل والبقر والغنم فما
 فوقها - انتهى. وقال الامام محمد فى كتاب الآثار: المسنة الثنية فصاعدا - انتهى. وقال
 الشيخ عبد الحق الدهلوى: يجوز من جميع هذه الأقسام الثنى، وهو المراد من المسنة. وقال

السندی: الثنی هو المسن، وروی أبو عبید فی الأموال (ص ٣٨٤) عن جریر عن مغيرة عن الشعبي قال المسن الثنی فما زاد - انتهى . وقال فی لسان العرب (ج ١٨ ص ١٣٣) والثنی من الابل الذی یلقى ثنیته، وذلك فی السادسة وانما سمي البعیر ثنیاً، لأنه ألقى ثنیته وأثنى البعیر صار ثنیاً، وقیل: كل ما سقطت ثنیته من غیر الانسان، ثنی وأثنى أى ألقى ثنیته. وقال الجوهري فی الصحاح (ج ٢ ص ٤٥٤) الثنی الذی یلقى ثنیته ویكون ذلك فی الظلف والحافر فی السنة الثالثة وفي الخف فی السنة السادسة . وقال ابن سیده فی المحکم: الثنی من الابل الذی یلقى ثنیته وذلك فی السادسة، وانما سمي البعیر ثنیاً، لأنه ألقى ثنیته. وقال الأزهري فی التهذیب: انما سمي البعیر ثنیاً، لأنه ألقى ثنیته.

وقال الفيومي فی المصباح (ج ١ ص ٤٣) والثنی الذی یلقى ثنیته یكون من ذوات الظلف والحافر فی السنة الثالثة ومن ذوات الخف فی السنة السادسة، وهو بعد الجذع، وأثنى اذا ألقى ثنیته فهو ثنی، فعیل بمعنى الفاعل. وقال فی مختار الصحاح: الثنی الذی یلقى ثنیته. وقال الثعالبی فی فقه اللغة (ص ١٠٤) فاذا كان فی السادسة وألقى ثنیته فهو ثنی. وقال المطرزی فی المغرب (ج ١ ص ٦٩ - ٧٠) الثنایا هی الأسنان المقدمة اثنتان فوق واثنان أسفل قال ومنها الثنی من الابل الذی أثنى أى ألقى ثنیته، وهو ما استكمل السنة الخامسة ودخل فی السادسة ومن الظلف ما استكمل الثانية ودخل فی الثالثة، ومن الحافر ما استكمل الثالثة ودخل فی الرابعة وهو فی کلها بعد الجذع، وقیل الرباعی والجمع ثنیان وثناء - انتهى. وقال الدمیری فی حیوة الحیوان (ج ١ ص ٢٦٦) الثنی الذی یلقى ثنیته وقال فی الصراح (ج ٢ ص ٤٣٣) ثنی علی فعیل دندان یمش افگنده ویكون ذلك فی الظلف والحافر فی السنة الثالثة وفي الخف فی السنة السادسة وقال أبو داود فی السنن فی باب تفسیر أسنان الابل نقلاً عن أهل اللغة: فاذا دخل فی السادسة وألقى ثنیته، فهو حینئذ ثنی حتی یمتکمل ستاً - انتهى. وقال الحافظ فی الفتح: قال أهل اللغة المسن الثنی الذی یلقى سنه ویكون فی ذات الخف فی السنة السادسة وفي ذات الظلف والحافر فی السنة الثالثة. وقال فی الكفاية (ج ١ ص ١٢٤) شرح الهدایة أما تفسیر كتب اللغة كالصحاح والدیوان والمغرب وغيرها الثنی الذی یلقى ثنیته

ويكون ذلك في الظلف والحافر في السنة الثالثة. وفي الخف في السنة السادسة. وقال السفاقي في النهاية شرح الهداية: الثني من الابل الذي أثنى أى ألقى سنه، وهو ما استكمل السنة الخامسة ودخل في السادسة ومن الظلف ما استكمل الثانية ودخل في الثالثة - انتهى. وقال ابن قدامة في المغنى (ج ٨ ص ٦٢٣) قال الأصمعي وأبو زيد الكلابي وأبو زيد الأنصاري: اذا مضت السنة الخامسة على البعير ودخل في السادسة وألقى ثنيته فهو حينئذ ثني ونرى انما سمي ثنيا، لأنه ألقى ثنيته - انتهى . وقال أبو عبيدة: إذا أئت عليه أى على الابل الخامسة فهو جذع فاذا ألقى ثنيته في السادسة فهو ثني، كذا في المنتقى (ج ٣ ص ٨٦) لأبي الوليد الباجي.

هذا وقد تحصل بما ذكرنا من أقوال أهل اللغة، وهم العمدة في ذلك، وأصحاب شروح الحديث والفقه: ان المسنة والمسن من الأسنان بمعنى طلوع السن واحدة الأسنان لا بمعنى الكبر، لأن عمر الدواب يعرف بالسن التي هي عظم نابت في فم الحيوان بخلاف آدمي فان عمره يعرف بالسنة والحول، وأن المسن والثني والمسننة والثنية شيء واحد، وأن المسن والثني من البعير والبقرة والغنم ما ألقى ثنيته، وهي أسنان مقدم الغنم، وأن العبرة في معنى المسن والثني وفي سن الأضحية لإلقاء الثنية ونبات السن وطلوعها لا للعمر والكبر والسنة فلا يلتفت إلى عمرها، ولا يجوز التضحية من البعير والبقرة والمعز إلا بما ألقى ثنيته، ولا يجرى في الأضحية من هذه الأقسام إلا الذي أنبت أسنانه، وأما الضأن، فسيأتي حكمه.

(إلا أن يعسر) أى يصعب (عليكم) أى ذبحها بأن لا تجدوها، أولا تجدوا ثمنها (فتذبحوا جذعة) بفتحيتين. قال في القاموس: الجذع محركة قبل الثني، وهي بهاء اسم له في زمن وليس بمن تنبت أوتسقط والشاب الحدث جمع جذاع وجذعان، ومثل ذلك في عامة كتب اللغة كلسان العرب وتاج العروس والصحاح والمصباح المنير وغيره (من الضأن) قال في القاموس: الضائن خلاف الماعز من الغنم جمع ضأن، ويحرك وكأمير وهي ضائنة جمع ضوائن. وقال في المصباح: الضأن ذوات الصوف من الغنم، والمعز اسم جنس لا واحد له من لفظه: هي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة، والغنم اسم جنس يطلق على الضأن والمعز - انتهى . وقال في الصراح. ضائن ميش نر خلاف معز، والجمع ضأن مثل راكب وركب، وضأن

بالتحريك أيضاً مثل حارس وحرس - انتهى. وقال الجزري في النهاية: أصل الجذع من أسنان الدواب، وهو ما كان منها شاباً فتياً، فهو من الابل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية. وقيل: البقر في الثالثة، ومن الضأن ما تمت له سنة، وقيل أقل منها، ومنهم من يخالف بعض هذا في التقدير - انتهى. وقال الحافظ في الفتح (ج ٢٣ ص ٣٢٤) جذعة بفتح الجيم والذال المعجمة هو وصف لبين معين من بهيمة الأنعام، فمن الضأن ما أكمل السنة، وهو قول الجمهور. وقيل دونها، ثم اختلف في تقديره، فقيل ابن ستة أشهر، وقيل ثمانية، وقيل عشرة. وحكى الترمذي عن وكيع أنه ابن ستة أشهر أو سبعة أشهر، وعن ابن الأعرابي أن ابن الشابين يجذع لستة أشهر إلى سبعة. وابن الهرميين: يجذع لثمانية إلى عشرة، قال: والضأن أسرع أجذعا من المعز. وأما الجذع من المعز، فهو ما دخل في السنة الثانية ومن البقر ما أكمل الثالثة ومن الابل ما دخل في الخامسة - انتهى.

قال في الأزهار: النهى في قوله ﷺ: لا تذبحوا للحرمة في الاجزاء وللتنزيه في العدول إلى الأدنى، وهو المقصود في الحديث بدليل إلا أن يعسر عليكم، والعسر قد يكون لغلاء ثمنها. وقد يكون لفقدائها وعزتها، ومعنى الحديث الحمل والحث على الأكمل والأفضل، وهو الابل ثم البقر ثم الضأن، وليس المراد الترتيب والشرط - انتهى.

قلت: الحديث دليل على أنه لا يجوز التضحية بما عدا المسنة مما دونها ونص في أنه لا يجزئ الجذع من الضأن إلا إذا عسر على المضحي المسنة فذبح الجذعة مقيد بتعسر المسنة، فلا يجوز مع عدم التعسر وفيه أيضاً أنه لا يجزئ الجذع من غير الضأن لكن ذهب الجمهور مالك والشافعي وأحمد وأصحاب الرأي وغيرهم إلى أنه يجوز الجذع من الضأن سواء وجد غيره أم لا، وقال ابن عمر والزهرى: إن الجذع لا يجزئ مطلقاً لا من الضأن ولا من غيره، وبه قال ابن حزم، وعزاه لجماعة من السلف، وأطنب في الرد على من أجازوه. وقال عطاء والأوزاعي: يجزئ الجذع من جميع الأجناس مطلقاً، والجمهور حملوا الحديث كما قال النووي على الاستحباب والأفضل. وتقديره يستحب لكم أن لا تذبحوا إلا مسنة فإن عجزتم فاذبحوا جذعة من الضأن. قال النووي: وليس فيه تصريح بمنع جذعة الضأن، وأنها لا تجزئ بحال قال وقد

أجمعت الأمة على أن الحديث ليس على ظاهره، لأن الجمهور يجوزون الجذع من الضأن مع وجود غيره وعدمه، وابن عمر والزهرى يمنعانه مع وجود غيره وعدمه، فيتعين تأويله على ما ذكرنا من الاستحباب. قلت: ويدل للجمهور على اجزاء جذع الضأن مع وجود غيره وعدمه حديث أبي هريرة بلفظ: نعمت الأضحية الجذع من الضأن. وحديث عقبة بن عامر ضحينا مع رسول الله ﷺ بجذاع من الضأن. أخرجه النسائي بسند قوى. وحديث أم هلال بنت بلال عن أبيها رفعه: يجوز الجذع من الضأن أضحية. أخرجه أحمد وابن ماجه وابن جرير الطبري والطبراني في الكبير والبيهقي. قال الشوكاني: رجال اسنده كلهم بعضهم ثقة وبعضهم صدوق وبعضهم مقبول. وقال الهيثمي: رجاله ثقات. وحديث مجاشع الآتي وغيره ذلك من الأحاديث الدالة على مذهب الجمهور المتضمنة للتأويل المذكور، وهي ترد على ما ذهب اليه ابن عمر والزهرى وعطاء وصاحبه الأوزاعي فالحق هو ما ذهب اليه الجمهور من اجزاء الجذع من الضأن سواء وجد غيره أم لا لان وعدم اجزاء غيره من جذع الابل والبقر والمعز مطلقاً، والله تعالى أعلم. قال ابراهيم الحربي: انما يجرىء الجذع من الضأن، لأنه ينزو فيلقح فاذا كان من المعز لم يلقح حتى يكون ثنياً.

واختلف الجمهور القائلون باجزاء جذع الضأن في سنة على آراء. أحدها أنه ما أكمل سنة ودخل في الثانية، وهو الأصح عند الشافعية، وهو الأشهر عند أهل اللغة. ثانيها نصف سنة، وهو قول الحنفية والحنابلة. ثالثها سبعة أشهر وحكاها صاحب الهداية عن الزعفراني. رابعها ستة أو سبعة حكاها الترمذي عن وكيع. خامسها التفرقة بين ما تولد بين شابين فيكون له نصف سنة أو بين هرمين فيكون ابن ثمانية، سادسها ابن عشر. سابعها لا يجرىء حتى يكون عظيماً. قال صاحب الهداية: إنه اذا كانت عظيمة بحيث لو اختلطت بالثنيات اشتبهت على الناظر من بعيد اجزأت كذا في الفتح (ج ٢٣ ص ٣٢٩).

واعلم أنه لا يجرىء في الأضحية غير بهيمة الأنعام لقوله تعالى: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ - الْحَج : ٣٤﴾ وهي الابل والبقر والغنم، والغنم صنفان المعز والضأن، ولأنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضي الله عنهم التضحية بغير الابل

والبقر والغنم الأهلية.

وأما الجاموس فمذهب الحنفية وغيرهم جواز التضحية به قالوا لأن الجاموس نوع من البقر، ويؤيد ذلك أن الجاموس في الزكاة كالبقرة، فيكون في الأضحية أيضا مثلها ويذكرون في ذلك حديثا صريحا أورده المناوي في كنوز الحقائق بلفظ: الجاموس في الأضحية عن سبعة، وعزاه الديلمي في مسند الفردوس، والأمر عندي ليس واضحا، كما زعموا فانهم قد اعترفوا بأن الجاموس في ما يتعارف الناس نوع آخر غير البقر لما بينهما من الاختلاف العظيم في الظاهر والمخبر، ولذلك صرحوا بأن من حلف أن لا يأكل لحم البقر فأكل لحم الجاموس. لا يكون حائتا، وإن حلف بالطلاق لم تطلق زوجته بأكل لحم الجاموس، وأما ما ينسب إلى بعض أهل اللغة: أنه قال إن الجاموس نوع أو ضرب من البقر، فالظاهر أنه وقع منه التساهل في ذلك، والأصل فيه أن يقال الجاموس كالبقرة أو بمنزلة البقرة كما روى ابن أبي شيبة عن الحسن أنه قال: الجاموس بمنزلة البقر، وعلى هذا فليس الجاموس من البقر ولعله لما رأى الفقهاء مالكا والحسن وعمر بن عبد العزيز وأبا يوسف وابن مهدي ونحوهم: أنهم جعلوا الجاموس في الزكاة كالبقرة فهم من ذلك أن الجاموس ضرب من البقر فعبر عن ذلك بأنه نوع منه، ولا يلزم من كون الجاموس في الزكاة كالبقرة أن يكون في الأضحية مثلها، كما لا يخفى. وأما الحديث المذكور فليس مما يعرج عليه لما لا يعرف حاله، والأحوط عندي أن يقتصر الرجل في الأضحية على ما ثبت بالسنة الصحيحة عملا وقولا وتقريراً ولا يلتفت إلى ما لم ينقل عن النبي ﷺ ولا الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن اطمئن قلبه بما ذكره القائلون باستئذان التضحية بالجاموس ذهب مذهبهم ولا لوم عليه في ذلك. هذا ما عندي والله أعلم.

(رواه مسلم) وأخرجه أيضا أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي (ج ٩

ص ٢٦٩، ٢٧٩)

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٥ / ٧٧ - ٨٢)



سمو الإسلام

حقيقة العدل ومفاهيمه في الاسلام

الأستاذ الدكتور كفيل أحمد القاسمي

قسم اللغة العربية وآدابها

بجامعة عليكرة الاسلامية

معنى العدل لغة:

”العدل“ ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعدولة والعدلة والمعدلة، عدل يعدل فهو عادل من عدول وعدل بلفظ الواحد وهذا اسم للجمع، رجل عدل وإمراة عدل وعدلة وعدل الحكم تعديلا اقامه وفلانا زكاه والميزان سواه والعدلة محركة كهَمْزة المزكون أو كهَمْزة للواحد وبالتحريك للجمع، وعدله يعدله وعادله وازنه وفي المحول ركب معه والعدل المثل والنظير، كالعدل والعدل جمع اعدال وعدلاء، والكيل والجزاء والفريضة والنافلة والفداء والسوية والاستقامة وبلا لام رجل ولي شرطة تبّع فاذا أريد قتل رجل دُفع اليه فقيّل لكل ما يتّس منه وُضع على يدي عدل، وبالكسر نصف الجمل جمع اعدال وعدول، وعديك معادلك وشرب حتى عدل صار بطنه كالعدل والاعتدال توسط حال بين حالين في كمّ أو كيف وكل ما تناسب فقد اعتدل وكل ما اقتته فقد عدلته وعدلته وعدل عنه يعدل عدلا وعدولا حاد واليه عدولا رجع، والطريق مال، والفحل ترك الضراب والجمال، الفحل نحاه، وفلانا بفلان سوي بينهما، وما له معدل ولا معدول مصرف، وانعدل عنه وعادل اعوج، والعدال كالكتاب أن يعرض أمران فلا تدري لأيهما تصير فأنت تروى في ذلك وعدولي بالبحرين والشجرة القديمة الطويلة والعدولية سفن منسوبة اليها أو الى عدول رجل يتخذ السفن أو الى قوم كانوا ينزلون هجر والعدولي جمعها والملاح والعدل كزبير ابن الفرخ شاعر ومعدل ابن احد كمجلس محدث، والمعدلات كمعظمت زوايا البيت وهو يعادل هذا الأمر اذا ارتبك فيه ولم يمضه والعدل محرّكة تسوية العدلين كذا في القاموس المحيط،

ولسان العرب وأقرب الموارد. (١)

مفهوم العدل وتقسيمه:

والمفهوم من هذه الكلمة في أيامنا إعادة الحق السليب إلى أصحابه، ورفع الظلم والارهاب والطغيان وتحقيق المساواة، وفي الفرنسية تستعمل كلمة Justice بالمقابلة للعدل أو العدالة وهي لاتينية الأصل Justica، ويروى عن موليير أنه كان يقول: "إن العدل معي ولكني أخسر دعواي أمام القاضي، للتدليل على أن أحكام القضاة لا تكون دائما عادلة، وجاء في الحديث: "القضاة ثلاثة: إثنان في النار وواحد في الجنة" (سنن أبي داود ٣ / ٢٩٩ ح ٣٥٧٣) إشارة إلى أن أحكام أكثر القضاة ليست دائما عادلة، وقد قسم القدماء العدل إلى قسمين: عدل الهى، وعدل بشري.

(الف) العدل الالهى هو الأقدم والأهم ومنصوص عليه في الكتب الدينية وكان للعدل الالهى من الأثر الفعال في تهذيب النفوس، ولجم الشهوات ورد الحقوق السلبية إلى أصحابها، والأديان السماوية كلها أوصت بتحقيق العدالة، فالمسيحيون الأولون عاشوا في ظل هذه العدالة مئات السنين وطبقوا الوصية الالهية القائلة "بعرق جبينك تأكل خبزك" تطبيقا صحيحا، وكان الغنى منهم يكفل قوت الفقراء وأصحاب الحاجة، "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة، ولم يكن أحد يقول إن شيئا من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا (٢)".

والمسلمون في العهد النبوى وفى عهد الخلفاء الراشدين جعلوا العدالة شعارهم الأسمى وأساس المجتمع الذى أوجده ونشيره إلى هذا فيما بعد.

(ب) هذا كان شأن العدل الالهى والعدل البشرى يبقى بدون قيمة إذا لم يكن تدعمه قوة مادية تعمل على تنفيذه، فحيث لا قوة يكون العدل مجرد توصيات وتمنيات لا تفيد

(١) راجع القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي ٣ / ١٣ - ١٤، مطبعة مصطفى البابي بمصر ١٩٥٣، ولسان

العرب لابن منظور ١ / ٤٣٠ - ٤٣٧، دار صادر بيروت ١٩٥٦م وأقرب الموارد لسعيد الخورى الشرتوني ٢ / ٧٥٣.

(٢) سفر أعمال الرسل ص ٤، ٣٢٤ وما بعد وص ٥، ١٤ - ١١، نفلا عن العدالة الاجتماعية عند العرب.

أحدا، وقد أشار اليه عمر بن الخطاب.

”لا تكلم بحق لانفاذ له“ (١) فالعدل هنا هو الاعتراف عمليا بحقوق الفرد واستجابة مطالبه باعطائه ما هو عائد له وخاص به من أشياء مادية وأمور معنوية، وقد اختلفت أنواع المكافأة والقصاص باختلاف الزمان والعادات وعقليات الشعوب، فالجريمة التي كان يعاقب عليها بالموت في بعض الأمم، كان يفرض على مرتكبها السجن في أمم أخرى، فالعدل هنا نسبي، ومظاهره تختلف باختلاف الشعوب، وهو باق هكذا الى يومنا هذا، وقد اصطلح على اتخاذ الميزان شعارا للعدل باعتباره يعطى الانسان ما يستحقه وما هو عائد اليه.

نشأة العدل:

يبدأ العدل في مظهره البسيط بمعاملة الانسان نفسه، ففي عالم الحيوان حيث الغرائز تقوم مقام العقل في التحكم بتصرفات الفرد، يستسلم الحيوان للعوامل الطبيعية في حياته، يأكل عند ما يجوع، ويفتش عن غذائه في الأماكن التي تعود الحياة فيها، ويرتاح بعد أن يملأ بطنه، أما الانسان فممنذ ان بدأ يعرف أهمية الادخار واكتناز المواد الغذائية والأموال، بدأ يجور على نفسه لتحصيل وجمع اكبر كمية ممكنة من هذه المواد والأموال، ونشأ عن ذلك أول نوع من الجور عرفه التاريخ.

”وقد حددت الشرائع القديمة العدل بانه الارادة في اعطاء كل شخص حقوقه، وجاءت الواجبات في تلك الشرائع بشكل سلبي كالقول: ”لا تقتل، لا تسرق“ لكي يكون القصاص على مخالفتها بشكل ايجابي، ومما لا ريب فيه انه الى جانب اعتبار العدل فضيلة فان القدماء عدّوا الرحمة فضيلة أيضا، لأنها تأتي مكفلة للعدل من بعض النواحي والانسان العادل هو الذي يحترم احتراماً مطلقاً وبدون تحفظ حياة رفاقه في المجتمع وشرفهم وحياتهم وحقوقهم المادية والمعنوية وقد اعتبرت الرحمة التي تستهدف عمل الخير بدون احترام حرية الانسان وكرامته ناقصة وفاسدة وفي غير محلها.

ولأن العدل يقضى باعطاء الانسان حقوقه في الأشياء التي يمتلكها دون ما تدقيق في

(١) منشور القضاء راجع البيان والتبيين للجاحظ تحقيق حسن الندوي ٢ / ٤٧ الطبعة الرابعة ١٩٥٦ م.

كيفية حصوله عليها لمعرفة ما اذا كانت الوسائل التي اتبعها في التملك شرعية أم لا، وهل هو يستحق امتلاك ما يدعى به أم انه توصل اليه بالغش والخديعة والجريمة، بدأ الظلم الاجتماعي يتكون على سطح الأرض، ذلك لأنه في العهد العائلي السحيق في القدم عند ما كان المرء يحصل حقوقه بقوة ساعده، كان الحق مرادفا للقوة، فمن كان قويا كان حقه محترما، اما عند ما انتقل الانسان الى الحياة القبلية، ثم تكونت الشعوب من القبائل، تولى المجتمع تحديد الحقوق وتوزيعها على أصحابها، فجاء نظام المحاكم يفصل بين الناس المتخاصمين على شيء من الأشياء أو أمر من الأمور، والمحاكم في العهد القديم كانت تقضى بالعرف والعادة، ومن هنا بدأت العدالة الاجتماعية تختفي من على وجه الأرض ليحل محلها الظلم والارهاب والطغيان. (١)

العدل الاسلامي:

يجدر بنا أن نوضح مفهوم العدل في الاسلام، أولا يكون السؤال: ما هو المقصود بالعدل في الاسلام؟ ولا شك أن المقصود بالعدل في الاسلام الاعتدال في جميع الأمور، سواء كانت في العبادة والأعمال والوجوبية الشرعية هي أهم الأمور التي يحدث الاسلام على العدل والاعتدال فيها، وهذا بديهي، فانه ما من أمر من أمور المكلفين الا ويرتبط بالأوامر الالهية، فالعدل في الاسلام هو اتباع ما أمر الله، والامتناع عن فعل ما نهى عنه الله، قال الله تعالى في القرآن المجيد: ﴿اعدلوأ هو أقرب للتقوى﴾ (٢) وهذا الأمر الالهي يشمل جميع أمور الانسان في عبادته ومعاملاته ومعاشرته لغيره في بيته وبيئته ومجتمعه والعالم الذي يعيش فيه.

العدالة الفردية:

من أول واجبات الفرد أن يكون منصفاً مع نفسه، محافظاً على سلامته في حياته الدنيوية، مراعيًا مصيره في الآخرة، آخذًا نصيبه من الدنيا بالوجه المعروف، ولكن الفرد

(١) راجع العدالة الاجتماعية عند العرب لأبراهيم حداد، دار الثقافة بيروت .

(٢) القرآن الكريم سورة المائدة: ٥٠.

مخلوق بفطرة حب الخير لذاته: "وانه لحب الخير لشديد" مفطور كذلك على حب ذريته والرغبة في أن يورثهم نتاج كده، والمال الذي يدخره لهم ان هو الا عمل مختزن في صورة مال، يؤثر به الرجل ذريته على متاعه الخاص في حياته ولكن الاسلام يريد من ذلك الفرد أن يكون متشعرا في جميع الأحوال متبعا لأوامر وتوجيهات ذي الجلال، غير متعرض لأي أحد من المخلوقات بالإضرار، كما صرح النبي ﷺ بقوله: "لا ضرر ولا ضرار في الاسلام" (١) ان عدم الإضرار بالغير من صفات الكرامة والشرف ومن الآثار الفاضلة والأخلاق النبيلة التي تعطى الطمأنينة والسكون في هذه الحياة، لأن من لم يكن مدينا لأي أحد بدين لا يفزع من شيء، وقد ذكر سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية في الاسلام العدالة تقتضي أن يلبي النظام أشواق الفرد ويرضى ميوله - في الحدود التي لا تضر الجماعة - جزاء ما بذل هذا الفرد من طاقته وجهده، وعرق جبينه، وكدح فكره وكد أعصابه. والعدل أكبر قواعد الاسلام. والعدالة الاجتماعية لا تكون دائما على حساب الفرد. فهي للفرد كما هي للجماعة، متى شئنا ان نسلك طريقا وسطا، ونحقق العدالة في جميع صورها وأشكالها في الحياة، وفضلا على هذا كله فان أحدا لا يجزم بأن تحطيم الحوافز الطبيعية المعقولة ينتج خيرا للفرد أو للجماعة، وسوء الظن بالفطرة هو الذي يعين طريقا واحدا للعدالة، بتحطيم هذه الحوافز والوقوف في وجهها، كما ان النظريات الخيالية التي لا تعترف بالواقع، هي التي تفترض ان هذه الحوافز يمكن القضاء عليها من الخارج بالنظم والتشريعات في جيل أو عدة أجيال، والاسلام لا يسوء ظنه بالفطرة الى هذا الحد، كما انه لا يعمد الى اقامة بنيانه على الخيال، متجاهلا كل الواقع العميق، كذلك يمكن القول بأن احترام الانسانية يقتضي ان ننظر اليها نظرة أعمق وأكثر إدراكا لعمق طبيعتها وأصالة فطرتها، تأصل جذورها، فنكون أكثر تعقلا، وأشد تحرجا، وأدق تفكيراً في محاولة توجيهها، واقامة نظمها، فدلائل ملايين السنين التي عاشتها البشرية لا يجوز أن تذهب سدى، لنفترض نظريات عن ميولها وفطرتها

(١) الحديث منواتر في كنب الأحاديث.

وسلوكلها، ثم نطبق هذه النظريات غصبا وقسرا. (١)

المرء العادل محبوب عند الله وعند الناس، يتفقده المجتمع ويحن عليه من عرفه لاتصافه بالصفات الحميدة وكونه قدوة حسنة، ومثال الايمان، وهو بعكس غير العادل. "العادل بناء المجتمع الآمن والمجتمع المؤمن المتحضر، وغير العادل هدام لا واصر الحياة". (٢)

ولا شك أن الانسان فى هذا العالم وفى هذه الحياة مختار غير مجبور، فى جميع أموره فمن اتبع طريق الحق والصواب نال ما لذ وطاب، ومن خالف طريق الخير، خسر الفلاح وراد فى العثور فقد قال الله تعالى فى كتابه المجيد والفرقان الحميد ﴿من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من خلاق﴾ (٣) وقد ورد فى موضع آخر ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم، أولئك هم الخاسرون﴾ (٤) فهذه الآيات تدل على ان الانسان مراقب فى حياته فى جميع تصرفاته، منذ سنى تكليفه حتى نهاية عمره، فان عمل خيرا فلنفسها وان أساء فلها، فالفرد اذن يجب أن يكون عادلا مع نفسه قبل كل شىء، فانه محاط بكل شىء وارتباطه بما حوله، فى الكون الذى يعيش فيه، هو سبب سعادته وشقاؤه.

(يتبع)



(١) راجع العدالة الاجتماعية فى الاسلام لسيد قطب ص ١١٣ - ١١٤، طبع القاهرة.

(٢) راجع الدريعة الى مكارم الشريعة لراغب الأصفهاني .

(٣) سورة الشورى: ٢٠.

(٤) سورة الأنفال: ٣٧.

إذا سألت فاسأل الله

الشيخ محمد بن عبد الله المقدي

ويستفاد من الحديث:

١ - انهم سألوا ربهم أن تردّ أرواحهم في أجسادهم، وهذا صرح في أنها قد فارقتنا بالموت.

٢ - انهم تمنوا الرجوع إلى الدنيا ليقاتلوا في سبيل الله لما رأوا من عظيم ثواب الشهادة، فَمُنِعُوا من ذلك، فقد انقطع التكليف وانقطع العمل وما بقي إلا الجزاء، فإذا لم يملكوا هم لأنفسهم نفعا ولا حياة ولا تصرفا، مع كرامتهم عند ربهم ووجاهتهم عنده؛ فكيف يملكون لغيرهم من الخلق جلب منفعة أو دفع مضرة؟!
عماد: لكن الشهداء لا يموتون.

محب: الشهداء أحياء عند ربهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِن لا تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٤). فهذه الحياة برزخية ليست مما نشعر بها، ولو كنا نستطيع الشعور بها لما تأسف رسول الله ﷺ على عمه حمزة الذي مات شهيدا، ولو كان حمزة يجيب المنادي لجاءه أحيانا ولسأله قضاء بعض الحاجات.

وقال تعالى عن رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤)، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠).

فما معنى الموت هاهنا؟ وما الذي يدل عليه إذا كان لا يزال يخرج من قبره ويغيث الناس؟

والله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ، أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النحل: ١٩ - ٢١)

وما أكثر الذين يستعملون كلام رسول الله ﷺ لأغراضهم السيئة! فهؤلاء يفترون على الله الكذب لتدوم لهم السيطرة على الناس، وهم يُضلونهم بزعمهم أن رسول الله حي وأن لهم معه لقاءات رغم الكثير من الآيات التي يُخفونها، حتى إن منهم من يدّعي في رسول الله أنه نقيب المفتشين، يراقب من حول الشيخ.

عماد: لو شاء الله أما يمنح المحضر أو الدسوقي أو الجيلاني أن يجيب المستغيث به؟
 محب: الله على كل شيء قدير، ولكن لا يصلح أن يُستدل بقدرة الله على جواز مثل هذا؛ فمن ذا الذي يستطيع أن يدّعي في أحد هؤلاء قدرة خاصة وكل هذه الآيات بين أيدينا؟ ونحن كلنا ورسل الله معنا عباد الله تعالى، والله – تعالى – ربنا ومليكننا، ولا يملك العبد أمام سيده شيئاً، وكذلك كل الناس بين يدي الله وإن كانوا رسلاً.

محب: أخي عماد !

عماد: نعم !

محب: بقي أمور لا بد لك من التنبيه لها في مسألة دعاء غير الله وهي أمور لا ينفك عنها من دعا غير الله.

عماد: مثل ماذا ؟

محب: أولاً: أن من يدعو غير الله من الأموات أو الأحياء لا ينفك من اعتقاد علمهم بالغيب، ولا شك أن الله جل وعلا ﴿عالم الغيب والشهادة﴾.
 ثانياً: أن من يدعو غير الله من الأموات أو الأحياء الغائبين لا ينفك من اعتقاد أنهم متصرفون في الكون.

عماد: هذان والله أمران عظيمان، وإني أبرأ إلى الله من دعاء غيره!
 بدا البشر والسرور على وجه محب، وقال: بارك الله فيك أخي عماد ! فهذا هو دأب باغي الحق العودة والأوبة إلى صراط الله.

في هذه الأثناء اهتزت السفينة هزة خفيفة ابتسم محب، وابتسم عماد.
 واستأنف محب حديثه بقوله: وزيادة على ما ذكرته فسأبين لك هدي محمد ﷺ

والأنبياء من قبله في الدعاء إن مسهم الضر:

١ - أيوب عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾ (الأنبياء: ٨٣ - ٨٤).

٢ - ذو النون يونس بن متى عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ (الأنبياء: ٨٧ - ٨٨).

٣ - يوسف بن يعقوب عليهما السلام: قال الله تعالى: ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم﴾ (يوسف: ٣٣ - ٣٤).

٤ - زكريا بن عمران عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين﴾ (آل عمران: ٣٨ - ٣٩) وقوله تعالى: ﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ (الأنبياء: ٨٩ - ٩٠).

٥ - موسى بن عمران عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ (يونس: ٨٨ - ٨٩).

هذا دعاء الأنبياء الذين اصطناهم واختارهم، فهم خير البشرية ولبابها، ترى الواحد منهم إن مسه البأساء أو الضراء رفع يديه لرب الأرض والسماء يدعوه ويسأله أن يكشف ما به من ضر، فلم لا نفتدي بهم؟ أخبرني يا عماد!

عماد: عن أي شيء أخبرك؟

محب: ماذا يقول من يدعو غير الله؟ أليس يقول؟:

يا حسين أغثنني !

يا دسوقي اشفني !

يا بدوي انصرني !

يا شاذلي ارزقني مالا أو ولدا !

والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس: ١٠٦)، ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٣)، ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (النقص: ٨٨)

عماد: سبحان الله! ولكن أخبرني ما هو هدي نبينا محمد ﷺ في الدعاء؟

محب: دعنا نناقش هذا في مجلس قادم بارك الله فيك.

عاد محب إلى حجرته في السفينة وزهذه ملئ بأفكار مصطرعة ما بين تعجب وإشفاق وفرح لصديقه.

قام إلى منضدته واستل قلمه، وكتب الرسالة التالية إلى عماد:

رسالة إلى عماد .. إذا سألت فاسأل الله.

رسالة صادقة أبعثها إليك.

(إذا سألت فاسأل الله).

أخي الحبيب!

إن نصح نبينا محمد – عليه الصلاة والسلام – لأمته فوق كل شبهة، وإشفاقه عليها ليس مجالا لأدنى شك، كيف لا وهو الذي بذل الغالي والنفيس في سبيل دعوته؛ فإذا أمرني وإياك بأمر، وجب تقديم أمره على كل مقدم، وقد قال – هو بأبي وأمي –: ”إذا سألت فاسأل الله“ (١).

(١) أخرجه الترمذي كتاب صفة القيامة رقم ٢٤٤٠ وقال حديث حسن صحيح، وأحمد رقم ٢٥٣٧.

إن قلبك ليدهمى حرقة ولوعة وأسى حين تسمع السؤال؛ ولكن لغير الله، والدعاء؛ ولكن لأصحاب القبور، والالتجاء؛ ولكن لشخص من البشر.

أخي الحبيب! ألا ترى تلك الجموع وقد حطت رحالها بباب البدوي أو المحضار أو الجيلاني أو الحسين سيد شباب أهل الجنة، ألا تراهم يتفويئون نسائم الرحمت، ويتلقون برد الرحمة والرضا، أتراهم على جادة أم عن الجادة نكصوا، وقد قال جدّ الحسين عليه السلام: "إذا سألت فاسأل الله".

أتراهم سألوا الله أم سألوا غيره؟

أيها الحبيب! استمع معي إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، هل تأملت لماذا هو قريب؟ ولماذا هو يجيب دعوة الداعي؟ لأجل أن يُدعى غيره؟ أم لأجل أن يلتجأ إليه ويوحد في الدعاء؟ حكم عقلك.

استمع إلى قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كُفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (الرعد: ١٤). أتظن أن الماء سيبلغ فاه؟ لا، والله!

أتحب أن يكون وصفك كما هو في آخر الآية؟ إني والله عليك مشفق.

استمع أيها الحبيب إلى هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغَدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (الرعد: ١٥).

أترى أنه بعد هذه الآية يجوز السجود لغير الله؟

استمع للآية التي تليها: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦).

لا والله لا يستوي الأعمى والبصير.

أخي الكريم ! أسمعت هذه الآيات ؟

ألا تراها واضحة في صرامة صارمة في وضوح ؟ هل تحتاج بعد هذه الآيات إلى برهان ودليل؟ ومع هذا ها أنت تسمع من طرف قصي :

نادِ علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب

وآخر تراه وقد التزم القضبان الحديدية لقبر نبينا محمد ﷺ ، أو قبر السيدة زينب أوقبر البدوي وهو يبكي بكاء مرا وينشج نشيجا متقطعا يرجو ويخشى.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

فبالله على نفسك فلتبكِ، وعلى رؤسك فلتحزن، أيدعي غير الله في أرض الله، استمع إلى كلام الإمام الصادق - عليه رحمة الله - وهو إمام من أئمة آل البيت: (فوالله مانحن إلا عبيد للذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمتنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا عليه من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون ...) إلى آخر كلامه رحمه الله.

ألم تر أن الحق تلقاه أبلجا وأنت تلقى باطل القول لجلجا

فأين ذهب عقلك وأنت تدعو غير الله ؟

أين ذهب بصيرتك ؟

أين ذهب بصرك ؟

أرأيت الآيات المحكمات ؟ أرأيت الكلمات النيرات ؟ ومع هذا إنك لتأسي وأنت تسمع بعض المضلين يستدل بما هو متشابه محرصاً به على الشرك بالله من مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: ٣٥).

ويقولون: إن الوسيلة هي ما يتوسل به إلى الله، وهذا صحيح، ولكن هل مما يتوسل به ذوات بني آدم وقبورهم؟ إن الوسيلة هي السبب الذي يقربكم إليه - سبحانه - من فعل الخيرات والأعمال الصالحة.

إذ فليس مما يُتوسل به ذوات الصالحين وقبورهم، وإنما المراد بالتوسل في الآية التوسل بالعمل الصالح من إيمان وتوحيد ودعاء، ونحو ذلك.

استمع إلى هذه الآيات من سورة النمل، ثم تأمل تلك التعقيبات العجيبة آخر كل آية: ﴿أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أ إله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ (النمل: ٦٠)

﴿أ إله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ (النمل: ٦٠)

﴿أ إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ (النمل: ٦١).

﴿أ إله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ (النمل: ٦٢).

﴿أ إله مع الله تعالى عما يشركون﴾ (النمل: ٦٣)

﴿أ إله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ (النمل: ٦٤)

﴿فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين﴾ (الشعراء: ٢١٣).

﴿الذي جعل مع الله إلها آخر فآلقياه في العذاب الشديد﴾ (ق: ٢٦).

أرأيت صولة الحق؟ ألا تنظر إلى وضوح الحجة وقوتها؟ هذا هو دين رسول الله ﷺ، هذا هو دين أوليائه، هذا هو نهجهم، هذه هي عقيدتهم، فأين نحن منهم؟ أين نحن من تطبيق منهجهم؟

لقد آن للسماء أن تفتح أبوابها، وللجبال أن تسير سرايا، حين تسمع داعيا يقول: يا جيلاني، يا رفاعي، يا محضار!

واها لكم يا أولياء الله! فكم كذب على الدين باسمكم، وكم افتري على الشريعة برفع شعار حبكم.

أيها الكريم! تأمل معي قول الله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾ (الأعراف: ١٩٤) ماذا تفهم من هذه الآية؟ ما الذي تعقله منها؟ أأنفهم منها دعاء الدسوقي عند المصائب؟ أم دعاء الحسين عند الكربات؟ أم اللجوء إلى المحضار عند المضائق؟

أين عقلك ؟

أين بصرك ؟

أين بصيرتك ؟

إن هذا كلام ربنا خالقنا الذي له ملك السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير، أتدري من هو الله ؟! استمع إليه وهو يقول: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ (يونس: ٣١)

ويقول تعالى: ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون، قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل فأنى تسحرون﴾ (المؤمنون: ٨٤ - ٨٩)

فتأمل تعقيبته: ﴿فأنى تسحرون﴾.

فكأن القوم باتوا مسحورين.

قد يمر بخاطرك - أثناء قراءتك للقرآن وصلاتك وصدقتك وبكائك على أولياء الله ومحبتك لهم، وزيارتك لهم - سؤال: أياكون كل هذا غير نافع لي عند الله ؟ وأقول: بلى، والله ! هو نافع لك وذخر لك عند الله، ولكن تأمل معي هذه الآية، يقول الله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ (يوسف: ١٠٦).

أتدري ما معنى هذه الآية؟ معناها: أن كثيرا ممن يؤمن بالله وأنه خالقه ورازقه هو مع هذا مشرك وإن صلى وصام؛ لأنه جعل الله شريكا في عبادته ودعائه.

وقد يمر بخاطرك قضية أخرى وهي قول بعضهم: إننا لا نعبد هذه القبور ولا نستغيث بالحسين ولا نتوجه إلى البدوي ولا نستعين بالرفاعي إلا لأنهم عباد صالحون، قد عبدوا الله حق العباد، ووحده حق التوحيد، فهم مخلصون في يقينهم وإيمانهم، وهم قريبون من ربهم، فنتلمس قربهم من الله كي يقربونا منه، وهذا والله دخيلة شيطانية.

تأمل معي هذه الآية: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر: ٣).

كرّر النظر في الآية: أترى أن ثمة تطابقاً بين حالين عافاني الله وإياك؟ أتدري ماذا يريد هؤلاء؟

إنهم يريدون القرب من الله ولكنهم ضلوا الطريق، وكم من مرید للخير لم يصبه، وتأمل نهاية الآية جيداً.

أخي الحبيب: أقرأت كتاب الله؟ هل حفظت شيئاً منه؟

هل تدبرته؟ هل تفكرت في آياته؟

هل أنت معرض عنه؟ إلى متى تستمر هذه الغفلة؟

هل أعددت للآخرة زاداً؟ كيف تحاج عن نفسك عند الله؟

كيف تدفع عنها العذاب وقد سمعت هذه الآيات الباهرات التي تدلك على توحيده؟

هل تأملت الأمم وهي جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها؟ هل تأملت الحشر والنشور؟

هل تأملت الحساب والجزاء؟

أرأيت أنك وحيد لا رفيق لك ولا صديق، لا أنيس معك ولا جليس إلا عملك الصالح:

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَيْنِهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَغْنِيهِ﴾

(عبس: ٣٤ - ٣٧)

وأخيراً أيها الكريم! إنني أبعثها إليك رسالة واضحة صريحة أرجو منك أن تتلقاها

بعقل وبصيرة واعية.

إن الأئمة من آل البيت، وإن أولياء الله الصالحين أئمة لنا وهم متخلقون بكل خلق ودين

وورع، ولكنهم عباد من عباد الله مخاطبون بمثل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) ليسوا أرباباً، ولا يجوز دعاؤهم من دون الله.

أسأل الله أن يهديني وإياك سبل السلام، وصلى الله وسلم على محمد وآله.



من أعلام الأدب

(٢ - ٢)

الدكتور مختار الدين أحمد

الدكتور فوزان أحمد

المحاضر بقسم اللغة العربية، الجامعة الملكية الإسلامية

أعماله ومؤلفاته:

يعرف المطلعون على المسيرة العلمية التي قام بها الدكتور مختار الدين أنه اشتغل بجانب التدريس في القسم العربي بجامعة عليكرة بعمل التأليف والتحقيق والترجمة، ولم تنحصر أعماله في لغة واحدة من اللغات، بل نجده ينجز أعمالاً علمية مهمة في اللغات الحية المعروفة مثل اللغة العربية، واللغة الانجليزية، واللغة الأردية. وهذه الأعمال والآثار كثيرة جداً لا نستطيع أن نستوعبها كلها في مقال موجز، وقد نشط بعض المؤلفين فأعد فهرساً كاملاً لأعمال الدكتور مختار الدين العلمية، وصنفها في عدة أقسام.

وحيث إنني بصدد التعريف الموجز بأعمال الدكتور مختار الدين فأذكر هنا بعض مؤلفاته وتحقيقاته استناداً إلى تلك القائمة وإلى تقديم كتاب الحماسة البصرية الذي أعده الدكتور بنفسه.

فأولا ما حققه بالأردية:

١- أحوال غالب:

ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في عام ١٩٥٣ م، ونشرته مؤسسة ترقى اردو بدلهي، ويقع الكتاب في (٢٩٥) صفحة. وفي طبعته الثانية في عام ١٩٨٦ م ظهر في (٢٧٦) صفحة.

والكتاب في الأصل مجموعة مقالات تتناول النواحي المختلفة من حياة الشاعر (أسد الله خان غالب) وشعره وأعماله الأخرى.

وفيما يلي فهرس الكتاب حتى تحصل فكرة عامة عن هذا السفر، وليعلم أننا لم نذكر

هنا أصحاب المقالات، بل اكتفينا روما للإيجاز بأشبات عناوين المقالات فقط:

- ١ - غالب وعليكره .
- ٢ - أول مقال في أحوال غالب .
- ٣ - ترجمة ذاتية لغالب .
- ٤ - نسب غالب .
- ٥ - غالب بمنظار الآخرين .
- ٦ - حياة غالب العائلية .
- ٧ - الميرزا غالب .
- ٨ - منحة أسرة غالب .
- ٩ - تفصيل قضية الميرزا غالب .
- ١٠ - مؤسسة دهلي والميرزا غالب .
- ١١ - معركة غالب وحماة قتيل .
- ١٢ - صور الميرزا غالب .
- ١٣ - هرمزد ثم عبد الصمد .
- ١٤ - امرأ بيغم .
- ١٥ - باقر علي خان كامل .
- ١٦ - من أنا ؟
- ١٧ - خواجه قمر الدين راقم .
- ١٨ - أقرباء غالب .

احتل الميرزا غالب في مجال الشعر والأدب مكانة مرموقة، وله شهرة عالمية وقدم راسخة في الشعر بالأردية والفارسية، وهذا هو سر ما نرى من تتابع الدراسات والبحوث إلى الآن حول نبوغه في الشعر وتمكنه من اللغة والبيان.

وأهمية غالب في الشعر والأدب، هي التي دفعت الدكتور مختار الدين إلى الاسهام في الدراسات حول غالب، وإلى اتحاف القراء بأراء الباحثين حول هذا الشاعر العظيم الذي خلد اللغة الأردية بفكره وشعره. ومساهمات الدكتور مختار الدين حول غالب وفنه الشعري لا تنحصر في المجموعة المذكورة، بل له أعمال أخرى حول شاعر الهند حظيت بقبول الناس واعجابهم.

٢ - تذكره آزرده:

ألف الأستاذ الشاعر (مفتي صدر الدين آزرده) ونشرها المجلس العلمي بدهلي سنة ١٩٧٠ م في ١١٦ صفحة، ومؤسسة ترقى في كراتشي سنة ١٩٧٤ م في ١٢٠ صفحة، عاش المؤلف بين (١٧٨٩ - ١٨٦٨ م) وألف تذكرته في تراجم شعراء اللغة الأردية. لعبت يد الزمان في هذه التذكرة فلم يبق منها الا (٤٤) صفحة في (كلية كوربس

كرستى بكيمبردج. وحيث ان الدكتور مختار الدين أحمد مهتم بالتراث العلمى، ورغبته شديدة بالمخطوطات ونشرها نشرة علمية محققة، فقد عني بالتذكرة المذكورة، فحصل على صورة منها، ونشرها بعد التحقيق والتعليق. توجد فى التذكرة إلى حرف القاف تراجم (١٠٦) شاعرا، راعى فيها المؤلف الإيجاز، مع تقديم نماذج من شعرهم.

والتعليقات التى زين بها الدكتور أحمد هذه التذكرة مهمة نافعة سهلت للقراء الانتفاع

بالكتاب.

وثانيا: ما أنشأه من المؤلفات والتحقيقات باللغة العربية:

١ - ديوان شعر الأمير أسامة بن منقذ الكنانى الشيزرى:

شخصية الأمير أسامة بن منقذ معروفة فى الأوساط الأدبية والعلمية، انه عاش بين (٤٨٨ - ٥٩٤ هـ) وخلف تراثا شعريا ممتعا لا يزال موضع عناية الشعراء والنقاد.

اعتنى الدكتور مختار الدين بالأمير الشاعر، فجمع أشعاره من المصادر المخطوطة والمطبوعة، ورتبها فى صورة ديوان شعر، وهذه المجموعة مع ندرتها وأهميتها لم تطبع إلى الآن.

٢ - فضائل من اسمه أحمد أو محمد:

هذه الرسالة من تأليف أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير البغدادى المتوفى ٣٨٨ هـ. عنوان الرسالة يدل على أهميتها، ومثل هذا الموضوع موضع عناية كل باحث مسلم وكذلك عامة المسلمين. لمس الدكتور مختار هذه الأهمية، فاعتنى بالرسالة، وقوم نصها، وعلق عليها حواشى وتعليقات نافعة. وفى اعداد متن الرسالة استفاد الدكتور مختار من مخطوطتين بمكتبة جامعة ليدن، وقدم لها بمقدمة نافعة ألقى فيها ضوءا كاملا على الرسالة ومؤلفها. طبعت الرسالة فى عليكره عام ١٩٦٠ م، ثم نشرت فى مجلة صوت الجامعة الصادرة من الجامعة السلفية ببنارس.

٣ - المختار من شعر ابن الدمينه:

كان الشاعر ابن الدمينه مخضرم الدولتين، عاش قليلا فى العصر الأموى، ونحو

نصف قرن في العصر العباسي، وتفيد كتب التراجم أن الشاعر كان محبوبا مكرما لدى الأخوين الخالديين: أبو بكر محمد المتوفى ٣٨٠ هـ، وأبو عثمان سعيد المتوفى نحو ٤٠٠ هـ، ومن هنا قاما بضم مجموعة صالحة من شعره إلى كتابهما "الأشباه والنظائر"، وميزة الكتاب أنه يحتوي على مقطوعات لا توجد في ديوانه، قام الدكتور مختار باعداد نص الشعر على أساس نسخة خطية قديمة ظفر بها في القاهرة، وفي بداية الكتاب فصل المحقق القول في ابن الدمينه والخالديين، وبذلك اكتسب أهمية بالغة لدى المعنيين بالأدب والشعر العربيين، طبع في عليكره عام ١٩٦٢ م.

٤ - رسالة المبرد النحوى:

عالم النحو الشهير أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى ٢٨٥ هـ نشرت له عديد من المؤلفات بعد التحقيق والتعليق، وجهت هذه الرسالة إلى أحمد بن الواثق، وقد وجد الدكتور مختار لها نسخة خطية فريدة في ألمانيا عام ١٩٥٥ م، فنشرها بعد الترتيب والتعليق. والمخطوطة كانت بخط الناسخ البغدادي الشهير ابن البواب المتوفى ٤١٣ هـ، ونظرا إلى هذه الميزة نشر صورة كاملة للكتاب. وفي التقديم أورد ذكر النسخ التي توجد بخط ابن البواب في الشرق الأوسط وأوربا. ثم نشر الرسالة في دهملي عام ١٩٦٨ م.

٥ - القصيدة الدالية للأعشى الكبير مع شرح الشيزري:

الأعشى الكبير من الشعراء الجاهلين المعروفين، ولا تزال شخصية الشعرية موضع عناية الأدباء والنقاد. وتوجد ضمن إنتاجه قصيدة دالية شرحها مسلم بن محمود الشيزري، وللقصيدة مخطوطة فريدة في مكتبة جامعة ليدن، والدكتور مختار قام باعداد نص القصيدة مع التعليق والتحشية، وقدم له بمقدمة ضافية ألقى فيها الضوء على أمور خاصة بالقصيدة، نشرت القصيدة في عليكره عام ١٩٦٩ م.

٦ - كتاب مجالس الميمنى:

شخصية العلامة عبد العزيز الميمنى الفذة لا تزال موضع اعجاب العلماء والباحثين، والآثار العلمية التي تركها وراءه لا تزال غضا طريا تمتع القراء، وتحملهم على الاعجاب

والاعتزاز.

ومن هذه الآثار المحاضرات التي ألقاها بطلب من الأستاذ ممتاز حسن (١٩٠٧ - ١٩٧٤م) في جامعة كراتشي حول موضوع الأدب العربي ومعالجه وقواميسه، وقد نشرت هذه المحاضرات في مجلة "اردو نامه" الصادرة من كراتشي في (١٠) حلقات بين ١٩٦٩ - ١٩٧٠م.

ونظرا إلى أهمية ما ورد فيها من اللطائف والنكات، وإثارة لمصلحة المشتغلين باللغة العربية وآدابها، صمم الدكتور مختار عزمه على نشرها بالعربية، فكلف بعض أصدقائه وتلاميذه بترجمتها إلى العربية، وعلق عليها تعليقات نافعة، ثم نشرها في مجلة المجمع العلمي الهندي بعليكره في الجزء الحادي عشر، وكذلك أعد منها نسخا في صورة الكتاب، ووزعها على أهل العلم، ثم طبع هذه المحاضرات في عليكره عام ١٩٨٦م. (١)

وثالثا ما حققه من كتاب الحماسة البصرية:

يعتبر أبو تمام (ت ٢٣١ هـ) أول من سمي مجموعته الشعرية المنتخبة بـ "الحماسة"، وقد تلقى هذا المجموع في أوساط الأدباء والشعراء بالقبول والاعجاب، ومما يدل على ذلك: كثرة ظهور المجموعات الشعرية بهذا الاسم بعد محاولة ابن تمام، حتى إن بعضهم قد صرح بأن أبا تمام قد حالفه التوفيق في انتخابه أكثر مما حالفه في قرضه للشعر، فديوانه لم تتداوله أيدي الناس كما تداولت حماسته.

ومن الكتب التي ظهرت باسم الحماسة بعد أبي تمام بمدة: "الحماسة البصرية"، إنه يأتي في المرتبة التالية لحماسة أبي تمام، فمنذ أن ظهر كان موضع عناية العلماء الأعلام مثل عبد القادر البغدادي وبدر الدين العيني وابن شاعر الكتبي وابن الأكفاني وخضر الموصلي وغيرهم، هؤلاء اعتنوا بالكتاب، وانتفعوا به، ونوهوا بشأنه.

وفي موضع من مقدمة التحقيق قال الدكتور مختار الدين عن البصرية ما نصه:
"وأخيرا يزيد أن نكرر ما قلنا في وسط الكلام من أهمية الحماسة البصرية، فقد قلنا:

(١) بروفييسور ندير أحمد: ندر مختار ص ٥٦، ٥٧.

أن هذه الحماسة تقوم مصلية، وحماسة أبي تمام هي المجلى، في الصيت والأهمية، فقضى مصنفه أعواما قيمة عديدة من عمره في ترتيبه وتأليفه، وهي تشتمل على كثير من قطعات نادرة لم يسمع عنها من قبل، وهي أكبر حماسة من جميع الحماسات عددا لأبياتها، فأبوابها أربعة عشر، وقطعاتها (١٦٤٨)، وذكر فيها خمس مائة شاعر تقريبا، وذكر أكثر من ستة آلاف بيت لهم^(١).

والحماسة البصرية لحقتها اضافات وتغييرات وصفها الدكتور مختار الدين بأنها "جعلت الكتاب غير الكتاب، فصار في مجلدين بعد أن كان في مجلد واحد"، فصرح الدكتور بأن الكتاب قد مر بمراحل عديدة، والمؤلف بذل جهده في سد كل خلل ودفع كل منقصة.

مصادر الكتاب:

وكتاب مهم مثل الحماسة البصرية، ينبغي أن يشير الباحث الى مصادره، ولذلك رأينا أن الدكتور مختار الدين ذكر من مصادره: حماسة أبي تمام نفسه، ثم حماسة الخالدين، وديوان سلم الخاسر، وكذلك كتاب الحيوان للجاحظ، ومؤلفات ثعلب (٢٠٠ - ٢٦١ هـ). هذه المصادر ورد عنها التصريح بأن مؤلف الحماسة البصرية قد استفاد منها، وهناك كتب أفاد عنها الدكتور مختار الدين بأنها من مصادر أبي الفرج في حماسته، وأحال لحكمه هذا إلى القرائن، وهي كما يأتي:

مجموعة المعاني، وحماسة البحترى، وحماسة ابن الشجرى، وزهر الآداب للحصرى، والاقطصاب في شرح أدب الكتاب، ومعاني العسكرى. (٢)

صاحب الحماسة البصرية:

قام بجمع الحماسة البصرية: صدر الدين على بن أبي الفرج بن الحسن البصرى المتوفى ٦٥٩ هـ مقتولا مع الملك الناصر على يد هولاكو حينما هجم على حلب. وقد استغرب الدكتور مختار الدين محقق الحماسة البصرية وتأسف أيضا على أن أبا

(١) مقدمة الحماسة البصرية ص ٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص: ٢٥ - ٣٠.

الفرج البصري عالم مغمور منكر خلت جميع كتب التراجم والتأريخ من بيان أحواله وترجمته، مع أنه كان مؤلف كتابين، وذا وجهة قد تمت تربيته تحت رعاية الملوك والأمراء، وكان على صلة وثيقة مع الملوك والأمراء، وكذلك قامت علاقته الشخصية مع علماء عصره المعروفين، وامتاز عصره بأنه وضعت فيه كتب التأريخ والتراجم الشهيرة، ومما زاد استغرابه أن ابن خلكان كان من معاصري أبي الفرج، وابن العديم من أصدقائه، وله تقرّظ على الحماسة البصرية، ولكنهما أغفلا ذكره. زد على ذلك أن ابن إياس الحنفى يذكر جميع أحوال عصر الملك الناصر من هجمة المغول على حلب، وقتل الملك وحاشيته ويسرد أسماء قتلى أصحاب الملك من العلماء والشعراء، ولكنه هو الآخر لم يأت بشيء من ترجمة صاحب الحماسة البصرية، وهذا السيوطى يذكر الحماسة البصرية، ويرجع إليه فى تصانيفه، ولكن كتبه أيضا لا تدل على شيء من أحواله.

ان المحقق قد اشتكى من المؤرخين والمترجمين على أنهم أهملوا ترجمة أبي الفرج، ولم يعرف سببا لهذا الإهمال، وكذلك لا نستطيع نحن أيضا أن نقول شيئا بالتخمين. أما إقامة أبي الفرج فكانت فى دمشق والبصرة، وكانت علاقاته - كما سبقت الإشارة - قوية مع عديد من الملوك والأمراء. وحينما كان ملازما للملك الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) قام بترتيب حماسته، ووضع لها اسمها، صرح بذلك حاجى خليفة فى كشف الظنون.

ولأبى الفرج كتاب آخر ذكره الدكتور مختار الدين، وقال انه سماه "المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية"، وفيه تاريخ موجز لعصر من عصور العباسيين. واستدل الدكتور بمن ذكره فيه من الأمراء وتوسل بهم ولحقهم، وبمن قرظ على كتبه من العلماء، على أنه كان عظيم الشأن، عالى المنزلة بين يدي معاصريه. (١)

نسخ الكتاب:

لكتاب الحماسة البصرية نسخ عديدة بلغت (١٢) نسخة، بعضها كامل، وبعضها

(١) المصدر السابق، ص: ٢١ - ٢٤.

ناقص، ولكن الأصول تنحصر في اثنتين أو ثلاث، وهي التي اعتمد عليها المحقق في التحقيق:

١ - مخطوطة مكتبة نور عثمانية باستانبول، وكتبت سنة ٦٥١ هـ، ورمز اليها بـ "ن".

٢ - نسخة مكتبة الأستاذ الميمنى المكتوبة سنة ١٢٨٦ هـ، والمنقولة عن نسخة عاشر أفندى، ورمز اليها بـ "ع" أو "عاشر".

٣ - نسخة مكتبة الأستاذ الميمنى التي كانت نقلت قبل سنوات عن نسخة كان نسخها عبدالرحمن بن عبدالله البغدادي من مخطوطة راغب باشا المكتوبة سنة ٦٥٤ هـ باستانبول، ورمز اليها بـ "الأصل". (١)

عمل المحقق:

لخص الدكتور مختار عمله في تحقيقه لكتاب الحماسة البصرية فبين أنه لم يعرض القطعات التي أخذها صاحب البصرية من حماسة أبي تمام، وكذلك القطعات التي نشرت في دواوين أصحابها، والقطعات التي وردت في الكتب المتداولة مثل المفضليات والأصمعيات. ولم يغير في ترتيب الكتاب سوى أنه حذف القصائد والقطعات، واكتفى بذكر البيت الأول منها، ثم ذكر عدد الأبيات التي أوردها صاحب البصرية من تلك القطعة أو القصيدة. وكذلك قام بموازنة بين ما ذكره صاحب الحماسة البصرية، وبين ما أورده حماسة أبي تمام والمصادر الأخرى.

وأهمية قطعات الشعراء الذين لم تطبع دواوينهم كانت في نظر المحقق، فبذلك يمكن ترتيب ديوان أحدهم وتحقيقه والتعليق عليه الخ.

هذا بالنسبة إلى ذكر القطعات والقصائد ونسبتها إلى قائلها والدلالة على الفرق الذي توجد بين المصادر. أما عمله في تصحيح روايات الأبيات فيلخصه كما يلي:

بذل جهدا كبيرا في تصحيح النص من المقطوعات، وقد تعسر عمله هذا لعدم ظفره

(١) المصدر السابق، ص: ٣٩.

بنسخة راغب في استانبول التي تعد من أجود النسخ وأقدمها، والنسخة التي وجدها المحقق كانت منقولة من نسخة راغب ولكن بعد نقالات عديدة، ولذلك دخلتها تصحيفات وأخطاء، وصعب على المحقق اصلاحها، وقد صرح المحقق بأن الأغلاط التي وجدت في المخطوطة من قبل الناسخين بلغت المئات، فأعمل المحقق فكره، وصوبها دون ذكرها.

وأمر آخر أشار اليه المحقق وله أهمية في موضوع التحقيق، هو شعراء مجهولون لم يسمهم المؤلف، ولم تذكرهم المصادر، أو صعب ضبط الأسماء، ذكر المحقق في الهامش من هذا النوع أكثر من عشر شعراء.

ومن عناية المحقق البالغة بموضوع الشعراء المجهولين أنه أرسل - كما صرح في هامش مقدمته - فهرس أسماء هؤلاء الشعراء إلى علماء الشرق والغرب فأخبروا بأنهم لا يعرفونها كلياً الخ. (١)

أما منهج المحقق في تخريج الأبيات فملخصه كما يلي:

انه استعان في هذا الأمر بحماسة أبي تمام والدواوين المطبوعة والمجاميع الشعرية المعروفة، فان وجد فيها النص الشعري أشار إليها، وان لم يجد رجع إلى الحماسات الأخرى، والأشباه والنظائر للخالدين، والمصادر الأدبية الأخرى، وكتب السير والتراجم والتاريخ والجغرافية والمعاجم وهلم جرا.

والأبيات التي لم ينجح باستخراجها من جميع هذه المصادر نوبة بعد نوبة، قسم أصحابهم في طبقاتهم، ثم بحث عنهم حسب الطبقات، فعلى سبيل المثال رجع للصحابه الكرام إلى كتب السيرة وتراجم الصحابة، ولشعراء النصرانية إلى كتاب شعراء النصرانية، وللشاعرات إلى كتاب بلاغات النساء وكتاب شواعر العرب، وهكذا.

وبعد التقسيم المذكور، قسم القطعات المذكورة في البصرية حسب مواضيعها، فمثلاً رجع لقطعة البديع إلى الكتب التي تتناول هذا الموضوع، ولقطعة التشبيه رجع إلى كتاب خاص بهذا الموضوع، ولقطعة الأمكنة والبلدان رجع إلى كتب الجغرافية وهكذا.

(١) المصدر السابق، وهامشه، ص: ٤٠ - ٤٣.

وهذا الذى ذكره المحقق من منهجه مهم جداً وهو يعكس مدى جهده وعنايته فى تحقيق البصرية، وكذلك يدل على ما تمتع به من تجربة نافعة وخطة محكمة فى تخريج الأشعار والأقوال.

ولتصوير مجهوده فى تحقيق البصرية ذكر المحقق على سبيل المثال ثلاثة من أبواب الكتاب البالغ عددها ستة عشر باباً، ثم ذكر المصادر التى رجع إليها فى التحقيق والتخريج، وأشار إلى ما كابده فى هذه المراجعة وما تحقق له من النجاح. ان كلامه هنا يوضح تماماً جديته فى التحقيق، ويرشد الباحثين إلى المنهج النافع فى سبيل البحث والتخريج، وإلى الخطة التى تسهل لهم هذا العمل. (١)

وفى نهاية التقديم عاد المحقق مرة أخرى يشير إلى مصادر مؤلف البصرية بصورة موجزة فقال على سبيل القطع بأن صاحب البصرية قد استفاد من مؤلف خاص بخصوص قطعات الشعراء الجاهليين، وللقطعات النثرية استفاد - فى الأغلب - من كتاب ابن أبى الحديد (٦٥٥ - ٦٨٥ هـ) ومن الممكن أن كلا من هذين المعاصرين من رجال القرن السابع قد استعمل مصدراً مشتركاً كان بين أيدي كليهما.

وهكذا جئنا إلى نهاية المقدمة التى وضعها محقق "الحماسة البصرية" الدكتور مختار الدين أحمد، والحق أنها تعطي صورة واضحة لهذا النوع من التأليف، وتبرز أهمية هذا الكتاب، وتعرف بجامعه ومؤلفه أبى الفرج الذى سكتت عنه كتب التراجم والأدب والتاريخ، وتدل على نسخ الكتاب وعددها وصفاتها من النقص والكمال والرداءة والجودة. ومن هنا يتأكد لدينا أن النسخة المحققة للحماسة البصرية مهمة نافعة، والجهد الذى بذله الدكتور مختار فى عمله هذا جهد مشكور ينير الطريق لكل من سلك طريق التحقيق والتخريج.



(١) المصدر السابق، ص: ٤٢ - ٤٨.

ندوات ومؤتمرات

الدورة "١٩" للمجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة

برئاسة سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، رئيس المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي، عقد أعضاء مجلس المجمع الجلسة الثانية من الدورة التاسعة عشرة للمجمع في مقر الرابطة بمكة المكرمة، وناقشوا الموضوع الأول من موضوعات الدورة وهو: (استعمال الآيات القرآنية وما فيه ذكر للزينة وفي وسائل الاتصال) وقد عقدت الجلسة بحضور معالي الأمين العام للرابطة، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي الدكتور صالح بن زابن المرزوقي البقمي.

وخلال الجلسة استعرضت ثلاثة بحوث في الموضوع، قدمها كل من الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي من كلية الشريعة في جامعة دمشق، والدكتور عبد الناصر موسى أبو البصل، عميد كلية الشريعة في جامعة الشارقة، وفضيلة الشيخ الدكتور محمد جميل مبارك، وكان مقرر الجلسة الدكتور إبراهيم بن ناصر البشر. وبين المتحدثون أن القرآن الكريم كتاب الكون الأكبر، وأعظم نعمة على المسلمين وبني الإنسانية قاطبة، لإرشادهم إلى الطريق القويم، ونظرا للحفاظ على خلوده ومرجعيته، صانه الله تعالى من كل ألوان التغيير والتبديل، والنقص والزيادة، كما ذكر سبحانه في بيانه الجلي ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، ومن أصول الصون والحفظ والحماية: احترام القرآن المجيد وتعظيمه في النفوس والتزام رسم كتابي معين هو الرسم العثماني الموحد.

بعد ذلك استعرض المتحدثون ما يلي:

١ - تعريف القرآن الكريم وبيان مشتملاته بإيجاز لمعرفة مقاصده وغاياته.

- ٢ - وجوب تعظيم القرآن المجيد قولاً وعملاً، نفسياً وسلوكياً من غير أى عبث.
- ٣ - رسم المصحف العثماني، معناه وضرورته، وكونه توقيفياً والتزام هذا الرسم.
- ٤ - الاعتماد في البحث على ما قرره العلماء القدامى من منع ترجمة ألفاظ القرآن بذاتها وكتابتها بغير الحروف العربية، وتحريم التطريب والتغني غير المشروع بالقرآن.
- ٥ - زخرفة آيات القرآن وتعليقها على الجدران وحكم بيعها واستعمالها في أجهزة الاتصال.

٦ - استعمال القرآن الكريم والذكر للتنبيه أو للانتظار في وسائل الاتصال الحديثة (السنترالات، الهاتف المحمول).

بعد ذلك ناقش أعضاء المجمع الفقهي المحاور التي عرضها المتحدثون، لتتولى اللجنة العلمية المنبثقة عن الدورة إعداد الخلاصة والحكم الشرعي من خلال مناقشات الأعضاء ومداولاتهم وذلك للعرض على المجلس في جلسة قادمة خلال هذه الدورة.

مشكلة مواقيت الصلاة في أوروبا

كما واصل أعضاء مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي اجتماعات الدوة التاسعة عشرة للمجمع، المنعقدة في مكة المكرمة برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، حيث عقدوا الجلسة الثالثة المخصصة لمناقشة: (مواقيت الصلاة في أوروبا) وذلك برئاسة سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، رئيس المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي، وشارك في الجلسة معالي الأمين العام للرابطة، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، وفضيلة الأمين العام للمجمع الفقهي الإسلامي الدكتور صالح بن زابن المرزوقي البقمي، إلى جانب أعضاء المجمع المشاركين في الدورة، وتولى الدكتور سعد بن تركي الخثالان مهمة مقرر الجلسة. وخلال الجلسة تم استعراض ستة بحوث في موضوع: (مشكلة مواقيت الصلاة في أوروبا) قدمها كل من فضيلة الدكتور مصطفى تسيريتش رئيس العلماء والمفتي العام في البوسنة والهرسك، والدكتور سعد بن تركي الخثالان، الأستاذ

المشارك في قسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والأستاذ زكي بن عبد الرحمن المصطفى الباحث في قسم الفلك بمعهد بحوث الجيوفيزياء بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، والفقيه الدكتور عبد الستار أبو غدة المشرف على الموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف بالكويت سابقاً، والدكتور محمد الهواري ممثل المسلمين في أوروبا الغربية في المجمع. وقد بين الباحثون أن المسلمين الذين يقيمون في المناطق ذات خطوط العرض العليا يواجهون مشكلة في تحديد أوقات بعض الصلوات في بعض الفترات من السنة، وبخاصة ما يحصل من تداخل بين أوقات المغرب والعشاء والفجر في فصل الصيف وشهوره (يونيو ويوليو وأغسطس) عندما تكون الشمس في أقصى بعد لها من الناحية الشمالية، والعكس صحيح للنصف الجنوبي من الكرة الأرضية، وأوضحوا أن المشكلة ليست في التشريع، كما أنها ليست في تحديد الوقت، وإنما هي في فهم الآلية التي استند عليها بعض الفلكيين في إيجاد معادلات حسابية توضح كيفية حدوث أوقات الصلوات، وبشأن هذه المشكلة وحلها قدم الفلكي بمعهد بحوث الفلك والجيوفيزياء بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية الأستاذ زكي عبد الرحمن المصطفى، مقترحاً لحل مشكلة تداخل أوقات الصلاة في بعض البلدان يتطلب في البداية إيجاد تصور فلكي للمشكلة، يناقشه علماء الشريعة مع علماء الفلك لتحديد الفتوى الشرعية. بعد ذلك تداول أعضاء المجلس الأفكار التي عرضها أصحاب الفضيلة الباحثون وناقشوا النقاط الشرعية والفلكية، والعروض التوضيحية ذات الصلة بالموضوع، ومن ثم تمت إحالة ما توصل إليه أعضاء المجلس إلى اللجنة العلمية لإعداد خلاصة عنه، والعرض من ثم على المجلس في جلسة قادمة من جلسات هذه الدورة.

الصور الحديثة البديلة للوديعة لأجل

كما ناقش أعضاء المجمع في جلستهم موضوعاً اقتصادياً بعنوان: (بعض الصور الحديثة البديلة للوديعة بأجل) حيث تم استعراض البحوث التي قدمها الباحثون في هذا الموضوع وهم:

١ - سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وموضوعه: (المنتج البديل للوديعة لأجل).

٢ - الدكتور شوقي أحمد دنيا، أستاذ الاقتصاد الإسلامي في كلية التجارة بجامعة الأزهر، وموضوعه: (نقاش هادئ حول برنامج التورق الاستثماري وبرنامج الاستثمار بالمرابحة).

٣ - فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع، عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، وموضوعه: (المنتج البديل للوديعة لأجل).

٤ - فضيلة الدكتور سعد بن ناصر الشثري، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، وموضوعه: (التورق الاستثماري والاستثمار بالمرابحة).

٥ - الدكتور سامي بن إبراهيم السويلم وموضوعه: (مقلوب التورق والاستثمار المباشر).

٦ - الدكتور علي أحمد السالوس أستاذ الفقه والأصول والمعاملات المالية المعاصرة في جامعة قطر، وموضوعه: (المنتج البديل للوديعة لأجل، عرض ومناقشة).

٧ - الدكتور أحمد علي عبد الله وموضوعه: (ورقة عمل حول المنتج البديل للوديعة لأجل).

وبعد استعراض الباحثين لأوراق العمل والدراسات التي قدموها في موضوع الجلسة تمت مناقشة ما تم عرضه من قبل أعضاء المجمع، وأحيلت نتائج المناقشة إلى اللجنة العلمية لإعداد خلاصة بذلك، ومن ثم العرض على أعضاء المجمع في جلسة قادمة من جلسات هذا الدورة.

مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أما بعد:

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمقر رابطة

العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ٢٢-٢٧ شوال ١٤٢٨ هـ التي يوافقها ٣ - ٨ نوفمبر ٢٠٠٧ م قد نظر في موضوع: مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين في البلاد غير الإسلامية، وهو من الموضوعات التي جرى تأجيل البت فيها في الدورة السادسة عشرة المنعقدة في الفترة من ٢١ - ٢٦ شوال ١٤٢٢ هـ لاستكمال النظر فيها.

وبعد الاستماع إلى ما عرض من أبحاث، وما جرى حولها من مناقشات، ومداولات، قرر المجلس ما يلي:

١ - مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين في البلاد غير الإسلامية من مسائل السياسة الشرعية التي يتقرر الحكم فيها في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد، والفتوى فيها تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال.

٢ - يجوز للمسلم الذي يتمتع بحقوق المواطنة في بلد غير مسلم المشاركة في الانتخابات النيابية ونحوها لغلبة ما تعود به مشاركته من المصالح الراجحة مثل تقديم الصورة الصحيحة عن الاسلام، والدفاع عن قضايا المسلمين في بلده، وتحصيل مكتسبات الأقليات الدينية والدينيوية، وتعزيز دورهم في مواقع التأثير، والتعاون مع أهل الاعتدال والانصاف لتحقيق التعاون القائم على الحق والعدل، وذلك وفق الضوابط الآتية:

أولاً: أن يقصد المشارك من المسلمين بمشاركته الإسهام في تحصيل مصالح المسلمين، ودرء المفاسد والأضرار عنهم.

ثانياً: أن يغلب على ظن المشاركين من المسلمين أن مشاركته تفضي إلى آثار إيجابية، تعود بالفائدة على المسلمين في هذه البلاد، من تعزيز مركزهم، وإيصال مطالبهم إلى أصحاب القرار، ومديري دفة الحكم، والحفاظ على مصالحهم الدينية والدينيوية.

ثالثاً: ألا يترتب على مشاركة المسلم في هذه الانتخابات ما يؤدي إلى تفريطه في دينه. والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

اختيار جنس الجنين

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد، وعلى آله

وصحبه أما بعد:

فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ٢٢ - ٢٧ / شوال ١٤٢٨ هـ التي يوافقها ٣ - ٨ / نوفمبر ٢٠٠٧ م قد نظر في موضوع: (اختيار جنس الجنين)، وبعد الاستماع للبحوث المقدمة، وعرض أهل الاختصاص، والمناقشات المستفيضة.

فإن المجمع يؤكد على أن الأصل في المسلم التسليم بقضاء الله وقدره، والرضى بما يرزقه الله، من ولد ذكرا كان أو أنثى، ويحمد الله تعالى على ذلك، فالخير فيما يختاره الباري جل وعلا، ولقد جاء في القرآن الكريم ذم فعل أهل الجاهلية من عدم التسليم والرضى بالمولود إذا كان أنثى قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، ولا بأس أن يرغب المرء في الولد ذكرا كان أو أنثى، بدليل أن القرآن الكريم أشار إلى دعاء بعض الأنبياء بأن يرزقهم الولد الذكر، وعلى ضوء ذلك قرر المجمع ما يلي:

أولا: يجوز اختيار جنس الجنين بالطرق الطبيعية، كالنظام الغذائي، والغسل الكيميائي، وتوقيت الجماع بتحري وقت الإباضة، لكونها أسبابا مباحة لا محذور فيها.

ثانيا: لا يجوز أي تدخل طبي لاختيار جنس الجنين، إلا في حال الضرورة العلاجية في الأمراض الوراثية، التي تصيب الذكور دون الإناث، أو بالعكس، فيجوز حينئذ التدخل، بالضوابط الشرعية المقررة، على أن يكون ذلك بقرار من لجنة طبية مختصة، لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة من الأطباء العدول، تقدم تقريراً طبياً بالاجماع يؤكد أن حالة المريضة تستدعي أن يكون هناك تدخل طبي حتى لا يصاب بالمرض الوراثي ومن ثم يعرض هذا التقرير على جهة الإفتاء المختصة لإصدار ما تراه في ذلك.

ثالثا: ضرورة إيجاد جهات للرقابة المباشرة والدقيقة على المستشفيات والمراكز الطبية، التي تمارس مثل هذه العمليات في الدول الإسلامية، لتمنع أي مخالفة لمضمون هذا القرار، وعلى الجهات المختصة في الدول الإسلامية إصدار الأنظمة والتعليمات في ذلك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. ☆☆

أخبار العالم الإسلامي

نجاح تجربة المملكة في بث الترجمة الفورية للتراويح والتهجد إلى أنحاء العالم

اختتمت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مشروعها الوطني الإسلامي الكبير "الترجمة الفورية لصلاتي التراويح والتهجد من الحرمين الشريفين" الذي نفذته طوال شهر رمضان المبارك بالتنسيق والتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام.

مستشار وزير الشؤون الإسلامية ومدير مشروع الترجمة الفورية الشيخ طلال بن أحمد العقيل أكد أن المشروع حظي طوال فترة تنفيذه بمتابعة مستمرة من معالي الوزير الشيخ صالح آل الشيخ وشهد هذا العام تطورا ملموسا في طريقة تنفيذه بعد الاستعانة ببعض الخبرات الفنية الوطنية خاصة أن الترجمة انطلقت من غرفة تحكم رئيسية في استوديوهات تليفزيون المملكة بالرياض ووجدت دعما كبيرا من كافة مسؤولي التلفزيون السعودي بقناتيهِ الأولى والثانية مما انعكس على تنفيذه وفق ما خطط له. وقال العقيل إن مشروع الترجمة الفورية في هذا العام تميز بمشاركة عشرات القنوات الفضائية ومواقع الانترنت العربية والإسلامية في بث الترجمة من الحرمين الشريفين مما أتاح لملايين المسلمين وغيرهم لمتابعة الترجمة والتعرف على المعاني الجميلة والأحكام الشرعية التي وردت في كتاب الله العزيز مشيرا إلى أنه وجدت ترحيبا كبيرا وصدى واسعا من المسلمين داخل وخارج المملكة خاصة وسط أبناء الأقليات المسلمة في الغرب وممن لا يتحدثون العربية وأوضح أن العديد من دعاة المسلمين في الغرب بعثوا بخطابات شكر وتأييد للمشروع واتصلوا هاتفيا مهنئين بنجاح وأهمية مشروع الترجمة ومؤكدين حاجة الناس إلى مثل هذه البرامج المفيدة التي تساعد على فهم ديننا الإسلامي العظيم بشكل صحيح وما

يحتوي القرآن الكريم من توجيهات حكيمة.

وأكد العقيل أن هذه الترجمة صيغت بأسلوب يتناسب مع جميع الطبقات الفكرية والعقلية والثقافات المختلفة خاصة أنها اتخذت أسلوباً تقنياً جديداً في عرض الترجمة التي كانت باللغة الانجليزية من المسجد الحرام وباللغة الفرنسية من المسجد النبوي الشريف. امتازت بالدقة والسرعة لتتواكب مع قراءة الإمام أثناء الصلاة ليفهم المشاهد والمستمع غير العربي ماذا يقول الإمام وما هو معنى الكلمات التي يتلوها من خلال الآيات العظيمة التي حتماً سيتأثر بها الإنسان مهما كانت ديانتها.

إطلاق خدمة "الانترنت" في مشعر منى هذا العام

تعتزم هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات إطلاق خدمة الانترنت اللاسلكي في مشعر منى أو الأجزاء المهمة في المشعر خلال حج هذا العام ١٤٢٨ هـ. كشف ذلك الدكتور عبد الرحمن بن أحمد الجعفري محافظ الهيئة خلال استقبال الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة له بمحافضة جدة. وأوضح مدير فرع هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات بمنطقة مكة المكرمة الدكتور إبراهيم بن معيض الحربي أن العمل جارٍ لتحقيق أفضل الخدمات وأعلى مستويات الجودة والكفاءة في مجال الاتصالات خلال حج هذا العام ١٤٢٨ هـ من خلال إشراف الهيئة على الاتصالات ومشغلي الخدمات المقدمة للحجاج. مشيراً إلى العمل على تذليل وتسهيل العقبات التي قد تواجه مشغلي خدمة الاتصالات خلال أيام الحج.



المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكري ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادئ الهدامة ، وضلال الزيف والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما في نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، في تعمق ووعي وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- ☆ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعي الاسلامي في الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للإسهام في معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين في الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابية وخطابة .
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى في طريقهم على هدى وبصيرة .
- والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

عدد صفحات الجزء ٦٠